جُمْهُوْرِيَّةُ الْعِرَاقِ
ديوانُ الوقفِ الشِيعيّ

عدد خاص بالشيخ إبراهيم الكفعميّ

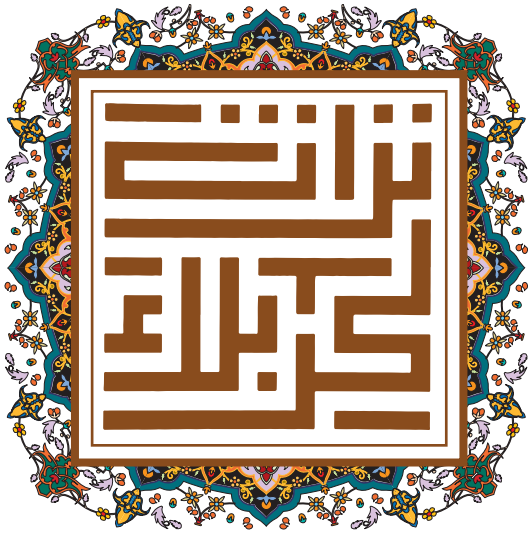

مَجَلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحَكَّمَةٌ

تُعْنى بِالتُراث الكَربَلائي

مُجَازَةٌ مِنْ وزَارَةِ التَّعْلِيْمِ الْعَالِي وَالْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ الْعِلْمِيَّةِ

تصدر عن:

الْعَتَبَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ الْمُقَدَّسَةُ
الْهَيْئَةُ الْعُلْيَا لِإِحْيَاءِ التُّرَاثِ
مَرْكَزُ تُرَاثِ كَرْبَلَاءَ

السنة الثالثة عشرة/ المجلَّد الثالث عشر/ العدد الثاني (٤٨)

المحرّم ١٤٤٨هـ/ حزيران ٢٠٢٦م

العتبة العباسية المقدسة (كربلاء، العراق). الهيأة العليا لأحياء التراث. مركز تراث كربلاء، مؤلف.
تراث كربلاء : مجلة فصلية محكمة تعنى بالتراث الكربلائي مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي معتمدة لاغراض الترقية العلمية / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة الهيأة العليا لأحياء التراث مركز تراث كربلاء.-كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، الهيأة العليا لأحياء التراث، مركز تراث كربلاء، 2014-
مجلد ؛ 24 سم
فصلية.-السنة 13، المجلد 13، العدد 2 (حزيران 2026)
عدد خاص بالشيخ ابراهيم الكفعمي.
يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.
النص باللغة العربية ؛ ومستخلصات باللغة العربية والانجليزية.
1. كربلاء (العراق) -- تاريخ -- دوريات. 2. الكفعمي، ابراهيم بن علي بن الحسن، 840-905 هجري. 3. العلماء المسلمون الشيعة -- لبنان -- جبل عامل -- قرن 10 هجري -- تراجم -- دوريات. أ. العنوان.

LCC: DS79.9.K3 A8346 2026 VOL. 13 NO. 2
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
الفهرسة أثناء النشر

كربلاء المقدَّسة - جمهوريَّة العراق

ردمد: ٢٣١٢-٥٤٨٩

ردمد الإلكتروني: ٢٤١٠-٣٢٩٢

الترقيم الدولي: ٣٢٩٧

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ١٩٩٢ لسنة ٢٠١٤

رقم الجوال: ٠٧٧٢٩٢٦١٣٢٧

Web: http://Karbalaheritage.alkafeel.net

E. Mail: Turath@AlkAfeel.net

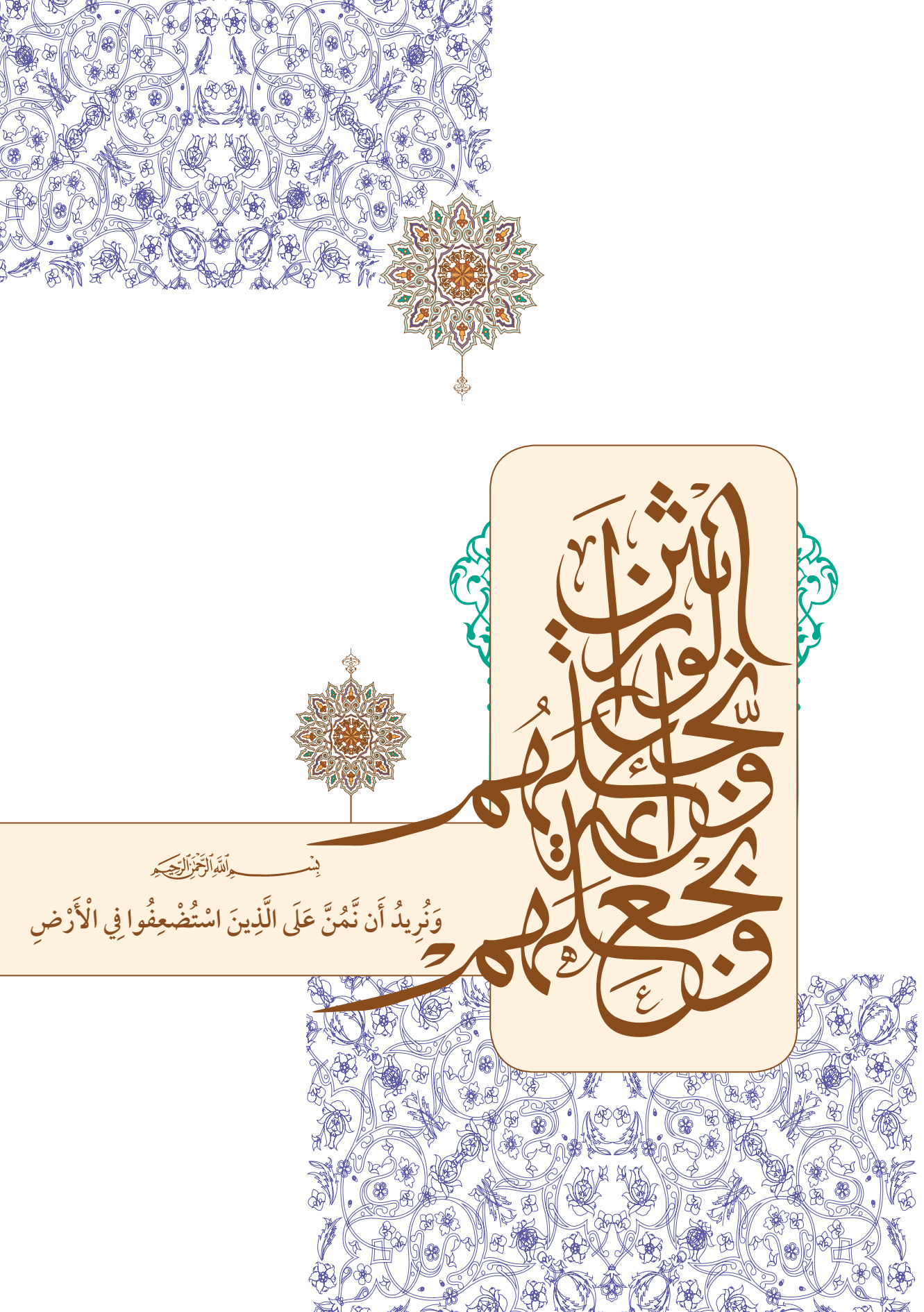
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ
ونجعلهم

المشرف العام

سماحة السيّد أحمد الصافي

المتولي الشرعي للعتبة العباسيّة المقدّسة

رئيس التحرير

أ. د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/ جامعة كربلاء)

مدير التحرير

أ.د. فلاح عبد علي سركال (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

سكرتير التحرير

م.د. علي عباس فاضل

مدقق اللغة العربية

أ.د. فلاح رسول الحسيني (كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/ جامعة كربلاء)

م.د. حيدر فاضل العزاوي (وزارة التربية/ مديرية تربية كربلاء)

مدقق اللغة الانكليزية

م. م. إباء الدين حسام عباس (جامعة كربلاء/ كلية التربية للعلوم الإنسانيّة)

التصميم والأخراج الفني

أمير إحسان نصر الله

الهيأة التحريرية

أ.د. مشتاق عباس معن (كلية التربية/ ابن رشد/ جامعة بغداد)

أ. د. علي خضير حجي (كلية التربية/ جامعة الكوفة)

أ.د. إياد عبد الحسين الخفاجي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ. د. علي كسار الغزالي (كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة)

أ.د. عادل محمَّد زيادة (كلية الآثار/ جامعة القاهرة)

أ.د. حسين حاتمي (كلية الحقوق/ جامعة اسطنبول)

أ.د. تقي عبد الرضا العبدواني (كلية الخليج/ سلطنة عمان)

أ.د. إسماعيل إبراهيم محمَّد الوزير (كلية الشريعة والقانون/ جامعة صنعاء)

أ.د. زين العابدين موسى جعفر (كلية الآداب/ جامعة بغداد)

أ.د. علي طاهر تركي الحلي (كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة كربلاء)

أ.د. محمَّد حسين عبود (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.د. حميد جاسم الغرابي (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي (كلية العلوم الإسلامية/ جامعة كربلاء)

أ.د. حيدر عبد الكريم حاجي البناء (جامعة القرآن والحديث/ قم المقدسة)

أ.م.د. محمَّد علي أكبر غفّوري نژاد (كلية الدراسات الشيعية/ جامعة الأديان والمذاهب/ إيران)

م.د. اكسم احمد فياض(جامعة وارث الأنبياء/ كلية العلوم الإسلامية)

م.د. علي عباس فاضل (كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/ جامعة كربلاء)

م. د. ماجد حميد شاكر(مديريّة تربية كربلاء)

قواعد النشر في المجلة

تستقبل مجلة تراث كربلاء البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١- يشترط في البحوث أو الدراسات أن تكون على وفق منهجيَّة البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا.

٢- يقدَّم البحث مطبوعًا على ورق A٤، وبنسخ ثلاث مع قرص مدمج ((CD) بحدود (٥٠٠٠ - ١٠٠٠٠) كلمة بخط (simblified ArA-bic) على أن ترقم الصفحات ترقيمًا متسلسلًا.

٣- تُقبل النصوص المحقَّقة لمخطوطات كربلاء، على أن تكون محقَّقة على وفق المناهج المتعارف عليها، وأن تتضمن مقدّمة تحقيق (دراسة) يذكر فيها الباحث المنهج المعتمد ومواصفات النسخة المعتمدة ومصدرها، ويرفق مع العمل المحقَّق صورة المخطوطة المعتمدة كاملةً، على أن لا يتعَّدى عدد الكلمات ١٨,٠٠٠ كلمة.

٤-تقديم ملخّص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلَّة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخَّص بحدود (٣٥٠) كلمة.

٥- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صلب البحث أو أيّ إشارة إلى ذلك.

٦- يشار إلى المراجع والمصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلميَّة المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن: اسم الكتاب، اسم المؤلِّف، اسم الناشر، مكان النشر، رقم الطبعة،

سنة النشر، رقم الصفحة، هذا عند ذكر المرجع أو المصدر أول مرة، ويذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرّر استعماله.

٧- يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربية، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلات.

٨- تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة، ويشار في أسفل الشكل إلى مصدرها، أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩- إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث ينشر في المجلَّة للمرة الأولى، وأن يشير فيما إذا كان البحث قد قُدِّم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنَّه لم ينشر ضمن أعمالها، كما يشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١٠-أن لا يكون البحث منشورًا، وليس مقدّمًا إلى أيَّة وسيلة نشر أخرى.

١١- تعبِّر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبَّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنّية.

١٢- تخضع البحوث لتقويم سرَّيّ لبيان صلاحيّتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أَقُبِلَت للنشر أم لم تُقْبَل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ. يُبلَّغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر خلال مدَّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب. يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقّع.

جـ. البحوث التي يرى المقوّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها

قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحدَّدة، كي يعملوا على إعدادها نهائيًا للنشر.

د. البحوث المرفوضة يُبلَّغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ. يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

و. يُمنَح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه، ومكافأة مالية مجزية.

١٣- يراعى في أسبقيَّة النشر:

أ- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب- تاريخ تسليم البحث لرئيس التحرير.

ج- تاريخ تقديم البحوث التي يتمَّ تعديلها.

د- تنويع مجالات البحوث كلَّما أمكن ذلك.

١٤- ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلة :

(turath@alkafeel.net)

أو على موقع المجلة:

http: / /karbalaheritage.alkafeel.net /

أو موقع رئيس التحرير:

drehsanalguraifi@gmail.com

أو تُسَلَّم مباشرةً إلى مقرِّ المجلَّة على العنوان الآتي:

(العراق/ كربلاء المقدسة/ المدينة القديمة/ باب الخان/ مُجَمَّع الإمام الصادق لأقسام العتبة/ الطابق الخامس).

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

الرقم: ب ت ٤ / ٩٨١٤
التاريخ: ٢٠١٤/١٠/٢٧

No:
Date:

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

العتبة العباسية المقدسة

م / مجلة تراث كربلاء

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ، وبناءاً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لأغراض الترقية العلمية في "مجلة تراث كربلاء" المختصة بالدراسات والابحاث الخاصة بمدينة كربلاء الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية.

...مع التقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
٢٠١٤/١٠/

نسخة منه الى
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

www.rddiraq.com
Emailscientificdep@rddiraq.com

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

كلمةُ العدد

الحمدُ لله الذي له ما في الأرض والسماواتِ، مُنزّلِ الآياتِ، وكاشفِ الكرباتِ، وبنعمتهِ تتمُّ الصالحاتِ، نحمدهُ على كلِّ ما فات، وما هو آت، ونتقرّبُ إليه بالدعاءِ والصلواتِ على خيرِ مَن حملتِ الأرضُ والفلوات، سيّدِ الساداتِ المحمودِ مِن ربِّ الكائناتِ أبي القاسمِ محمَّدٍ وآلهِ المعصومين أصحابِ المعجزاتِ، والكراماتِ الباهراتِ؛ الذين أذهبَ اللهُ عنهم الرجسِ وطهَّرهم تطهيرًا.

يسرُّ هيأةَ تحريرِ مجلّةِ تراثِ كربلاء المحكّمةِ أن تقدِّمَ للقرَّاءِ الأعزَّاء هذا العددَ الخاصَّ، الذي خصَّصناه للاحتفاءِ بأحدِ أعلامِ الفكرِ والأدبِ الإسلاميّ، ألا وهو العلَّامةُ المحقِّقُ الشيخُ إبراهيمُ بن عليّ بن الحسنِ العامليّ الكفعميّ (ت ٩٠٥ هـ)، صاحبُ الموسوعاتِ البديعةِ، التي جمعت بين أصالةِ الرؤيةِ الفقهيَّةِ والكلاميَّةِ، وجمالِ السبكِ الأدبيّ، وعمقِ الإشاراتِ البيانيّةِ، تاركًا إرثًا مكتوبًا ما زال ينبضُ بالحياةِ والمعرفةِ، وعلى رأسها كتبهُ الخالدةُ، والمختصراتُ العديدةُ؛ إذ بلغ عددُ الكتبِ التي ألَّفها وجمعها وصنّفها ثلاثينَ كتابًا، وأحصينا الكتبَ التي اختصرها فبلغت سبعة وعشرين كتابًا. وهذا ما حفَّزنا لإفراد عددٍ خاصّ به، فقد تنوَّعت إسهاماتُه المعرفيَّةُ التي تصلحُ منهجًا بحثيًّا خصبًا؛ إذ جمعَ في تراثه بين التفسيرِ القرآنيّ، والأدعيةِ وتفسيرها، والدراساتِ اللغويَّةِ، وعلومِ البلاغةِ، والنصِّ الشعريِّ الاحتفاليّ، فضلاً عن براعتهِ في اختصارِ المطوّلاتِ العلميّةِ وتهذيبها؛ مما جعلَ شخصيّته محطّ أنظارِ الباحثينَ في مختلفِ التخصّصاتِ.

وقد حرصنا – في هذا العدد – على أن نسلّطَ الضوءَ على بعض هذهِ الجوانبِ المشرقةِ، فكانت الأبحاثُ في هذا العدد (تسعةَ أبحاثٍ) متنوِّعةَ المناهج، متكاملةَ

الرؤى؛ لترسم لوحةً شاملة عن عقليّةِ هذا العلّامة الفذّ؛ إذ خصّصت ثلاثة أبحاث محورًا مهمًا للقصيدة الغديريّة؛ الأوّل دراسة في البنية والمحتوى للمركّب الإضافي فيها، والثاني بوصفها نسقًا ثقافيًّا، والثالث تناول النزعة الاحتفاليّة فيها، تلاها بحث حول قصيدة الأداء الموضوعي في الشعر الكربلائيّ شعر الكفعمي وابن مساعد اختيارًا، وسلّطت ثلاث دراسات الضوء على كتاب (محاسبة النفس اللوّامة، وتنبيه الروح النوّامة)؛ الدراسة الأولى كانت قراءة تحليليّة في معطيات الصورة لشعريّة النصّ النثري عند الكفعميّ في هذا الكتاب، والثانية دراسة نصيّة للإعلاميّة فيه، والثالثة كانت باللغة الانكليزية عن منهج الشيخ الكفعمي في أصول الأخلاق الإسلاميّة في هذا الكتاب. وخصِّص بحث عن الشاهد القرآني عند الشيخ الكفعمي في كتابه المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى الأصول والإجراءات، و بحث آخر درس جهود الشيخ الكفعميّ في اختصار المؤلّفات والانتخاب منها.

إنَّنا إذ نضعُ بين أيديكم هذا العددَ الخاصَّ، نأملُ أن يكونَ إضافةً نوعيّةً للمكتبةِ الإسلاميَّة، وأن يفتحَ آفاقًا جديدةً للدارسينَ في تراثنا الزاخرِ بالعلماءِ الموسوعيّين. ونتقدّمُ بجزيلِ الشكرِ والعرفانِ لجميعِ الباحثينَ الكرامِ على ما بذلوه من جهدٍ في إخراجِ أبحاثهم بهذهِ الصورةِ الرصينةِ، وللهيأةِ التحريريّةِ، والمحكّمين الذين أسهموا في تحكيمِ الدراساتِ وإثرائها، سائلينَ المولى القدير أن يجعلَ هذا العملَ خالصًا لوجههِ الكريم، وأن ينفعَ به طلّابَ العلمِ والباحثينَ. وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصلاة والسلامُ على خاتمِ الأنبياءِ والمرسلينَ.

د. إحْسَان عَلِي الغُرَيْفِيّ

مُدِيْرُ مَرْكَزِ تُرَاثِ كَرْبَلَاء

كلمة الهيأة التحريرية

رسالةُ المجلّة

لماذا التراث؟

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ سيِّدنا محمَّدٍ وآلِه الطَّاهرينَ المعصومينَ، أمَّا بعد:

فأصبحَ الحديثُ عن أهمّيّةِ التُّراثِ وضرورةِ العنايةِ بِهِ وإحيائِهِ ودراستِهِ من البديهيّات التي لا يَحسُنُ إطالةُ الكلامِ فيها؛ فإنَّ الأمّةَ التي لا تُعنى بتراثِها ولا تكرّمُ أسلافَها ولا تدرسُ مآثرَهُم وآثارَهُم لا يُرجى لها مستقبلٌ بينَ الأممِ.

ومن ميّزاتِ تُراثِنا اجتماعُ أمرَين:

أولهما: الغنى والشموليّةُ.

ثانيهما: قلّةُ الدراساتِ التي تُعنى به وتبحثُ في مكنوناتِه وتُبرزه، فإنّه في الوقت الذي نجد باقي الأممِ تبحثُ عن أيّ شيءٍ ماديٍّ أو معنويٍّ يرتبطُ بإرثها، وتُبرزُه وتُقيمُ المتاحفَ تمجيدًا وتكريمًا له، وافتخارًا به، نجدُ أمّتَنا مقصّرةً في هذا المجالِ.

فكم من عالمٍ قضى عمرَه في خدمةِ العلمِ والمجتمعِ لا يكادُ يُعرَفُ اسمُه، فضلًا عن إحياءِ مخطوطاتِه وإبرازِها للأجيالِ، إضافة إلى إقامةِ مؤتمرٍ أو ندوةٍ تدرسُ نظريّاتِه وآراءَه وطروحاته.

لذلك كلّهِ وانطلاقًا من تعاليمِ أهلِ البيتِ عليهم السلام التي أمرتنا بحفظِ التراثِ؛ إذ قالَ الإمامُ جعفرُ الصادقُ عليه السلام للمفضّلِ بنِ عمر: «اكتبْ وبثَّ علمَك في إخوانِك، فإنْ متَّ فأورث كتبَك بنيك»، بادرت الأمانةُ العامّةُ للعتبةِ العبّاسيّةِ

المقدّسةِ بتأسيسِ مراكزَ تراثيّةٍ متخصّصةٍ، منها مركزُ تراثِ كربلاءَ، الذي انطلقت منهُ مجلّةُ تراثِ كربلاءَ الفصليّةُ المحكّمةُ، التي سارت بخطىً ثابتةٍ غطّتْ فيها جوانبَ متعدّدة من التراثِ الضخمِ لهذهِ المدينةِ المقدّسةِ بدراساتٍ وأبحاثٍ علميّةٍ رصينةٍ.

لماذا تراثُ كربلاء؟

إنَّ للاهتمامِ والعنايةِ بتراثِ مدينةِ كربلاء المقدّسةِ منطلقينِ أساسيّينِ:

مُنطلَقٌ عامٌّ، يتلخّص بأنّ تراثَ هذهِ المدينةِ شأنُهُ شأنُ بقيّةِ تراثِنا ما زالَ به حاجةٍ إلى كثيرٍ من الدراساتِ العلميّةِ المتقنةِ التي تُعنى به.

مُنطلَقٌ خاصٌّ، يتعلّق بهذهِ المدينةِ المقدّسةِ، التي أصبحتْ مزارًا بل مقرًّا ومُقامًا لكثيرٍ من محبّي أهلِ البيتِ عليهم السلام، منذُ فاجعةِ الطفِّ واستشهادِ سيِّدِ الشهداءِ سبطِ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله الإمامِ أبي عبدالله الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، فكان تأسيسُ هذهِ المدينةِ، وانطلاق حركةٍ علميّةٍ يمكنُ وصفُها بالمتواضعةِ في بداياتِها بسببِ الوضع السياسي القائم آنذاك، ثمّ بدأت تتوسّعُ حتّى القرنِ الثّاني عشرَ الهجريّ؛ إذ صارت قبلةً لطلابِ العلمِ والمعرفةِ وتزعّمتِ الحركةِ العلميّةِ، واستمرّت إلى نهاياتِ القرنِ الرَّابع عشر للهجرةِ؛ إذْ عادت حينذاك حركات الاستهداف السلبيّ لهذه المدينة المعطاء.

فلذلك كلّهِ استحقّت هذه المدينةُ المقدّسةُ مراكزَ ومجلّاتٍ متخصّصةً تبحثُ في تراثِها وتاريخِها وما رشح عنها ونتج منها وجرى عليها عبرَ القرون، وتبرز مكتنزاتِها للعيان.

اهتماماتِ مجلّةِ تراث كربلاء:

إنَّ أفقَ مجلّةِ تراثِ كربلاء المحكّمة يتّسعُ بسعةِ التراثِ بمكوّناتِه المختلفةِ، من العلومِ والفنونِ المتنوعة التي عُني بها أعلامُ هذه المدينةِ من فقهٍ وأصولٍ وكلامٍ ورجالٍ وحديثٍ ونحوٍ وصرفٍ وبلاغةٍ وحسابٍ وفلكٍ وأدبٍ إلى غيرِ

ذلك ممّا لا يسعُ المجالُ لاستقصاء ذكرها، دراسةً وتحقيقًا.

ولمّا كان هناك ترابطٌ أكيدٌ وعلقةٌ تامّة بين العلومِ وتطوّرِها وبين الأحداثِ التأريخيَّةِ من سياسيّةٍ واقتصاديّةٍ واجتماعيّةٍ وغيرها، كانت الدراساتِ العلميّةِ التـي تُعنى بتأريخِ هذه المدينةِ ووقائعِها وما جرى عليها من صلبِ اهتماماتِ المجلّةِ أيضًا.

مَنْ هم أعلامُ كربلاء؟

لا يخفى أنّ الضابطةَ في انتسـابِ أيّ شـخصٍ لأيّة مدينةٍ قد اختُلفَ فيها، فمنهـم من جعلَها سـنواتٍ معيّنة إذا قضاها في مدينةٍ مـا عُدّ منها، ومنهم من جعلَ الضابطةَ تدورُ مدارَ الأثرِ العلميّ، أو الأثر والإقامة معًا، وكذلك اختلفَ العُرفُ بحسبِ المدد الزمنيّةِ المختلفةِ، ولمّا كانت كربلاءُ مدينةً علميّةً محجًّا لطـلابِ العلمِ وكانت الهجـرةُ إليها في مددٍ زمنيّةٍ طويلةٍ لم يكن من السـهلِ تحديدُ أسماءِ أعلامِها.

فكانت الضابطة فيمن يدخلون في اهتمام المجلّة هي:

١- أبناءُ هذه المدينةِ الكرام من الأسرِ التي استوطنتها، فأعلامُ هذه الأسر أعلامٌ لمدينةِ كربلاء وإن هاجروا منها.

٢- الأعلامُ الذين أقاموا فيها طلبًا للعلمِ أو للتدريس في مدارسِها وحوزاتِها، على أن تكونَ مدّة إقامتِهم معتدًّا بها.

وهنـا لا بـدّ من التنبيـهِ على أنّ انتسـابَ الأعلامِ لأكثر من مدينةٍ بحسـبِ الولادةِ والنشـأةِ من جهةِ والدراسـة والتعلّم من جهةٍ ثانيـةٍ والإقامة من جهةٍ ثالثـة لَأمرٌ متعارفٌ في تراثِنا، فكم من عالمٍ ينسـبُ نفسـهُ لمدنٍ عدّة، فنجدُه يكتبُ عن نفسِـه مثلًا: (الأصفهانيّ مولدًا والنجفيّ تحصيلًا والحائريّ إقامةً ومدفنًا إن شاء الله).

فمن نافلةِ القولِ هنا أن نقولَ: إنّ عَدّ أحد الأعلامِ من أعلامِ مدينةِ كربلاء لا يعني بأيّةِ حالٍ نفي نسبته إلى مدينته الأصليّةِ.

محاورُ المجلّة:

لّما كانت مجلّةُ تراثِ كربلاءَ مجلّةً تراثيّةً متخصّصةً فإنّها ترحّبُ بالبحوثِ التراثيّةِ جميعها من دراساتٍ، وفهارسَ وببليوغرافيا، وتحقيقِ التراثِ، وتشملُ الموضوعاتِ الآتية:

١ - تاريخُ كربلاء والوقائعُ والأحداثُ التي مرّت بها، وسيرة رجالاتها وأماكنها وما صدر عنها من أقوال ومأثورات وحكايات وحكم، بل كلّ ما يتعلّق بتاريخها الشفاهي والكتابي.

٢- دراسةُ آراء أعلامِ كربلاء ونظرياتِهم الفقهيّة والأصوليّة والرجاليّة وغيرها وصفًا، وتحليلًا، ومقارنةً، وجمعًا، ونقدًا علميًّا.

٣-الدراساتُ الببليوغرافيّة بمختلفِ أنواعِها العامّةِ، والموضوعيّةِ كمؤلّفاتِ أو مخطوطاتِ علماءِ كربلاء في علمٍ أو موضوعٍ معيّنٍ، والمكانيّة كمخطوطاتِهم في مكتبةٍ معيّنةٍ، والشخصيّة كمخطوطاتِ أو مؤلّفاتِ عَلَمٍ من أعلامِ المدينةِ، وسوى ذلك.

٤- دراسة شعر شعراء كربلاء من مختلف الجهات أسلوبًا ولغةً ونصًّا وما إلى ذلك، وجمع أشعار الذين ليس لهم دواوين شعرية مجموعة.

٥- تحقيق المخطوطات الكربلائية.

وآخرُ المطافِ دعوةٌ للباحثينَ لرفدِ المجلّةِ بكتاباتِهم، فلا تتحقّقُ الأهدافُ إلّا باجتماعِ الجهودِ العلميّةِ وتكاتفِها لإبرازِ التراثِ ودراستِه.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمينَ والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الأنبياءِ والمرسلينَ سيِّدنا محمَّدٍ وآلِه الطاهرينَ المعصومين.

المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٢٥	المُركَّبُ الإِضَافِيّ في قصيدة الغدير للشَّيخ الكَفْعَمِيّ (ت٩٠٥هـ) دراسةٌ في البنية والمُحتوى	أ. م. د. عماد فاضل عبد كلّيّة العلوم الإسلاميّة – جامعة بابل. أ. م. د. ضرغام علي محسن كلّيّة التربية الأساسيّة – جامعة الكوفة
٧١	غديريّة الكفعميّ نسقًا ثقافيًّا	أ.د عبد الزهره زبون الجامعة المستنصريّة/ كلّيّة التّربية
١١١	النَزعَةُ الاحتِفَالِيّة فِي غَدِيرِيّة اَلكَفْعَمِيّ (٩٠٥هـ)	م.د. مُحَمَّد حَلِيم حَسَن الكِرِوِيُّ المديريّة العامّة للتربية في محافظة بابل

١٤٣	قصيدة الأداء الموضوعيّ في الشعر الكربلائيّ شعر الكفعميّ وابن مساعد اختيارًا	أ . د . رحمن غركان جامعة القادسيّة/ كلّيّة التربية
١٧٧	شعريَّة النصّ النَّثريّ عند الكفعميّ في كتابه (مُحاسَبة النَّفس اللَّوَّامة وتَنبيه الرُّوح النَّوَّامة)	م.د. عبد الستّار جبّار عطيّه دهام المديريّة العامّة للتربية في كربلاء
٢٢١	الإعلاميّة في كتاب محاسبة النفس اللوّامة للكفعميّ (ت ٩٠٥هـ) دراسة نصيّة	م. د. عمّار محمود الكعبيّ المديريّة العامّة للتربية في محافظة كربلاء
٢٦٣	الشَّاهد القرآنيّ عند الشَّيخ الكفعمي قراءة في كتاب "المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحُسنى" الأصول والإجراءات	أ. د. عِماد جبَّار كاظم داود جامعة واسط ـ كُلِّيَّة التَّربية للعلوم الإنسانيَّة
٣٢٣	جهود الشيخ الكفعميّ (ت٩٠٥هـ) في اختصار المؤلّفات والانتخاب منها	الدكتور حسين هليب الشيبانيّ مديريَّة تربية محافظة كربلاء

Dr.Seyed Mohammad Hossein MirMohammadi. Assistant Professor of Moral Psychology Monarch University Switzerland	Sheikh Kafami's Methodology in the Foundations of Islamic Ethics: The Book Muhasabat al-Nafs al-Lawwama as a Model	27

غديريّة الكفعميّ نسقًا ثقافيًّا

Al-Kaf‘ami’s Ghadiriyyah as a Cultural Pattern

أ.د عبد الزهره زبون

الجامعة المستنصريّة/ كلّيّة التّربية

Prof. Dr. Abd al-Zahrah Zabun

Al-Mustansiriya University / College of Education

الملخّص

إنّ الخطـاب الأدبيّ في منظور النّقد الثّقافيّ، ليـس دالًّا لغويًّا مجرَّدًا قائمًـا علـى عناصرَ جماليّةٍ ومدلـولات فنيّة مختلفة كمـا نراه في أغلب اتّجاهات النّقد؛ بل أصبح يشكّل مفهومًا ثقافيًّا ذا معطًى فكريّ يحمل في طيّاتـه خلفيّات تأريخيّة قادرة على فهم الأنسـاق المضمرة والبنى القارّة في النّصّ؛ لأنّ النّصّ الأدبيّ جزء من سياق تأريخيّ يتفاعل مع مكوّنات الثّقافـة الأخرى من مؤسّسـات، ومعتقدات، وتوازنات قُـوًى، وما إلى ذلـك. وعلى هذا فـإنّ القراءة الثّقافيّة للأنسـاق المضمـرة تمثّل منهجًا جديـدًا في مسـار النّقد الحديث مشـروطةً في تحصّلها علـى إمكانات النّصّ القرائيّ للمضمرات النّسـقيّة المتوارية خلف سـتار الاسـتاطيقي (الجماليّ)، وتشكّلاته الممكنة؛ وكانت هذه القصيدة بمنزلة لا وعي في خطابه الشعريّ؛ فقد قام نصّه الشعريّ على فهْم واضح وجليّ لكلّ تلك المفهومات الّتي تلقي بظلالها على المجتمع.

الكلمات المفتاحيّة: الكفعميّ، الغديريّة، النسق الثقافيّ.

Abstract

The Literary discourse, in view of cultural criticism, is not an abstract linguistic function based on different aesthetic elements and artistic connotations as we know in most criticism trends. Rather, it has become a cultural concept with intellectual given that contains historical backgrounds capable of understanding the concealed patterns as well as the employed structures in the text, because the literary text is part of a historical context that interacts with the other cultural formations like; institutions, dogmas, and power equilibria, etc. Thus, the cultural reading of the implicit patterns represents a new approach on the way of modern criticism, which is dependent on its achievements to the possibilities of the reading text of the hidden systemic meanings behind the curtain of aesthetic, and its possible formations. Kafa'ami, in this poem, included his poetic discourse concealed patterns; his poetic text was based on a clear understanding of all these concepts that impose as a whole on society.

Keywords: Al-Kaf'ami, Al-Ghadiriyyah, cultural pattern.

المقدّمة

يـرى (آرثر أيزا برجر) أنّ النّقد الثّقافيّ نشـاط واسـع لا حدود له، وليس مجـالًا معرفيًّـا خاصًّا؛ وهـو مهمّـة متداخلة، مترابطـة، متجـاوزة، متعدّدة؛ ونقّـاد الثّقافة يطبّقون المفهومات المتنوّعة، ويسـتخدمون الأفكار المختلفة والنّظريّـات الآيديولوجيّـة، ويأتون بها من مجالات مختلفـة، وحينئذٍ يكون بمقـدور النّقد الثّقافيّ أنْ يشـمل نظريّة الأدب والجمـال، والنّقد؛ فضلًا عنِ التّفكير الفلسـفيّ، وتحليل الوسـائط، والنّقد الثّقافيّ الشّعبيّ، وبمقدوره أن يفسِّر نظريّات علم العلامات ومجالاته، ونظريّة التّحليل النفسيّ، والنّظريّات الماركسـيّة، والنّظريّـة الاجتماعيّـة والأنثربولوجيّـة، ودراسـات الاتّصال، ووسائل الإعلام[١].

فلم يَعُدِ النّقد الثّقافيّ تمرينًا في قراءة النّصوص، أو الظّواهر الثّقافيّة؛ وإنّما ممارسة واعية تسعى إلى إعادة ترتيب الوعي والدّراية الذّاتيّة والمجتمعيّة[٢]، وبهـذا يهدف النّقد الثّقافيّ في تعامله مـع النّصوص الأدبيّة إلى إبراز الصّراع الطّبقيّ الدّائم الّذي تحاول في أثنائه كلّ طبقة ترسيخ القيم الثّقافيّة الّتي تخدم مصالحها هي؛ وفي ذلك الصّراع تحدِّد هذه القوّة، أو السّـلطة طبيعة العلاقة

(١) ينظـر: النّقد الثّقافيّ، آرثر أيزا برجر، ترجمة: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسـي، المجلس الأعلـى للثقافـة، ط١، ٢٠٠٣: ٣٠ – ٣١. وينظـر: النّقـد الثّقافـيّ تمهيد مبدئـيّ للمفاهيم الأساسيّة: ٣٠-٣١.

(٢) ينظـر: النّظريّة والنّقد الثّقافيّ، محسـن جاسـم الموسـوي، المؤسسـة العربية للدراسـات والنشر، د. ت: ١٩٥.

الاجتماعيّة، ومن بعدُ؛ طبيعة المنتج الثقافيّ[١].

فالنّقد الثّقافيّ: "... فعّاليّة تستعين بالنّظريّات والمفاهيم والنُّظم المعرفيّة لبلوغ ما تأنف المناهج الأدبيّة المحضة من المِساس به أو الخوض فيه؛ إذ كيف يتسنّى للنّاقد الأدبيّ أن يخوض في (العاديّ) و(المبتذل) و(الوضيع)، و(اليوميّ)، والسّوقي بعدما تمهّر كثيرًا في قراءة النّصوص المنتقاة والمنتخبة الّتي يتناقلها نقّاد الأدب ودارسوه على مرّ العصور في سلالات محكمة قويّة يجري الاختلاف بشأن طبقتها أو رفعتها، لا بشأن أحقّيّتها الأدبيّة أو تفاوتها مع ما يغايرها أسلوبًا"[٢].

يقول(ستيفن جرينبلات"Stephen Greenbelt"):" في النّهاية لا بدّ للتّحليل الثّقافيّ الكامل، أنْ يذهبَ إلى ما هو أبعد من النّصّ؛ ليحدّد الرّوابط بين النّصّ والقيم من جهة، والمؤسّسات والممارسات الأخرى في الثّقافة من جهة أخرى"[٣].

وهذا يعني أنّها فاعل مؤثِّر في تصرّفاتنا من جهة حضورُها في كلّ خطاباتنا الحياتيّة، وجعْل إرادتها مفروضةً علينا؛ إذ تظهر هذه التّصرّفات، والتّوجّهات إلى العلن مجسِّدة لنا ثقافتنا، وما نكنُّه من قيم وتوجّهات؛ لذا قام هذا البحث على تتبّع القضايا ذات الاهتمام المبنيّ على فعل الكينونة والوجود الّذي عبّر عنه أحد النقّاد بقوله:" هي مثل الحياة والموت، والزّمن والحبّ، والمقدّس

(١) ينظر: الخروج من التيه دراسة في سلطة النصّ، د. عبدالعزيز حمودة، عالم المعرفة، الكويت، ط١، ٢٠٠٧م: ٢٦٢.

(٢) النّظريّة والنّقد الثّقافيّ، محسن جاسم الموسوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د. ت:١٢.

(٣) مقالة بعنوان: النقد الثقافي والنقد الأدبي، د. مسعود عمشوش، منشورة في الصحيفة الإلكترونية (مأرب برس باليمن)، يوم الأربعاء٢٩ يونيو/ حزيران عام ٢٠١١.

والعنف؛ وهي الذّرى الّتي تتداخل فيما بينها، وتحيلنا كلّها إلى مسألة الكينونة والوجـود"[١]، وفي هُدى هذا؛ فـإنّ كلّ القضايا الّتي لها عُلقة دينيّة، وفكريّة، واجتماعيّة تتواشـج بهذا المستوى الّذي يحيل إلى فهْم دقيق لتجاربَ حياتيّة ودينيّـة شـكّلت كينونة الإنسـان منذ الخليقة إلـى عصرنا هذا، وقد قسّـمت البحث على مبحثَينِ؛ الأوّل: النّسق الدّينيّ، والآخر: النّسق التّاريخيّ.

المبحث أوّلًا: النّسق الدّينيّ:

يشكّل الدّين اللّبنة الرّكيزة الأولى في بناء شخصيّة الإنسان في المجتمع؛ فوجوده من وجود دينه، وهي خصيصة يتّسـم بها جميع البشـر؛ كلٌّ بحسب معتقـده، وتوظيـف النّسـق الدِّينيّ لا يقوم علـى تقديم أنمـوذج مماثل، أو مشـابه لِمَا هو مقدّس، وإنّمـا لتقديم تصوّر حضاريّ مرتبط بسـياق فكريّ معيّـن؛ فهي ثقافـة واعتقاد تؤمن بهـا أمّة، وتقدّسـه على أنّـه ذو قيم عُلَى، ومعتقدات دينيّة خاصّة، وتشـكّل تلك الأنسـاق الدّينيّة مجموعة معطيات؛ لأنّه نسق يشتمل على صنوف العبادات، والمناسك، والطّقوس، والشّعائر، وتجلّيات للفكرة الدّينيّة[٢].

فالدّين يفرض حضوره في العقل الجمعيّ الإسلاميّ، ولم يكن شيئًا طارئًا أو هامشيًّا؛ بل هو قوّة لها حضور بالفعل يوازي وجود الإنسان في هذه الحياة، ويرتبـط الدّين بالبنية الثّقافيّة، والنّفسـيّة، والاجتماعيّة[٣]؛ وهذا النّسـق يتّخذ

(١) القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد آركون: ١٤١.

(٢) الأنسـاق الثقافية في شعر موسـى حوامدة، مجلة الجامعة العراقية، ع٤٩، ج٢، ١٤٤٢هـ-٢٠٢١م: ٢٥.

(٣) تأويـل الثقافـات، كليفورد غيرتس، ترجمة، محمد بدوي، مركز دراسـات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩: ٣١٨.

أشكالًا متنوّعة في قصيدة الكفعمي؛ فقد وظّف الشّاعر الدّلالات النّصّيّة الّتي تتضمّن دلالة جديدة يجسّد فيها الشّاعر رؤيته تُجاه الكون والحياة؛ فهو يعيد تشكيل بناء تجربته الشّعريّة؛ لتكوّن تمازجًا ما بين الموروث الدّينيّ المتخفّي تحت عباءة المظلوميّة الشّيعيّة، والموروث الدّينيّ الظّاهر فوق السّطح من حيث نظامُ الخلافة المستبدّة، ومن حيث عوامُّ النّاس الموالون للخلافة؛ وذلك بإعادة طرح الأمر المقدّس (بيعة الغدير) على وَفق رؤيته الخاصّة التي آمن بها، ومن ذلك قولُه:

هنيئًا هنيئًا ليوم الغديرْ ... ويوم النّصوص ويوم السّرورْ
ويوم الكمال لدين الإله ... وإتمام نعمة ربٍّ غفور
ويوم الدّليل على المرتضى ... ويوم البيان لكشف الضّمير
ويوم الرّشاد وإبداء ما ... تجنّ به مضمرات الصّدور
ويوم الأمان ويوم النّجاة ... ويوم التّعاطف ويوم الحبور
ويوم الصّلاة ويوم الزّكاة ... ويوم الصّيام ويوم الفطور
ويوم العقود ويوم الشّهود ... ويوم العهود لصنو البشير
ويوم الطّعام ويوم الشّراب ... ويوم اللّباس ويوم النّحور
ويوم تواصل أرحامكم ... ويوم العطاء وبرّ الفقير

في هذا النّصّ تبدو لنا المظلوميّة الشّيعيّة، وكذلك استبداد الحكّام الّذين استولوا على الخلافة، على أنّ كليهما ظاهران؛ ولكنّ المخفيّ تمثّل بالشّعور بالمظلوميّة، وليست المظلوميّة بذاتها والشّعور بالمظلوميّة هو الدّافع الّذي ينتج لنا نصوصًا مثل هذه، أمّا المظلوميّة فكانت دافعًا للثّورات الشّيعيّة المتكرّرة.

لذا تمثّل الشّاعر بيوم الغدير الّذي نزل فيه قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

﴿دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ (سورة المائدة:٣)؛ إذ تحمل دلالات النّصّ إشارة ثقافيّة؛ لأنّها بنية قارّة في الفكر الدّينيّ الشّيعيّ؛ ففي الثّقافة الدّينيّة الشّيعيّة تشكّل نسقًا ثقافيًّا شديد الصّلة بتراث ذلك الدّين؛ والشّاعر يستلهم قصّة هذا النّسق الدّينيّ، ويحوّل دلالاتها بإحساسه الشّعريّ، ويضفي عليها روحها الدّينيّ؛ ليجعلها تحاكي واقعًا يوميًّا يعيشه ويجسّد كلّ ما فيه من ذاتيّة؛ إذ إنّ نصّ الشّاعر هنا يجسّد طريقة مغايرة لِمَا هو في نسق الذّاكرة الجمعيّ، وهو في هذا النّصّ مَنْ يهنّئ الجمع الشّيعيّ تحديدًا بيوم الغدير؛ فهو في الذّاكرة الجمعيّة للمجتمع الشّيعيّ الرّمز الأوّل له، والّذي هو أمير المؤمنين عليه السلام؛ والنّصّ هنا يطرح إشكاليّة مستمرّة إلى يومنا هذا؛ تجسّدَ في مظهر النّفاق عند الّذين لا يؤمنون بعليٍّ عليه السلام؛ إذ إنَّ مظاهِر الإيمان تتجلّى بـ:(كمال الدين، وإتمامه، ويوم الدّليل القرآنيّ على المرتضى، ويوم كشف السرائر، ويوم الرّشاد(الهداية)، ويوم الأمان، ويوم النّجاة، ويوم التّعاطف، ويوم الحبور، ويوم الصّلاة، ويوم الزّكاة، ويوم الصّيام، ويوم الفطور، ويوم العقود، ويوم الشّهود، ويوم العهود، ويوم الطّعام، ويوم الشّراب، ويوم اللّباس، ويوم النّحور، ويوم صلة الأرحام، ويوم العطاء، وبرّ الفقير..)، وكلّها تتجسّد في أمير المؤمنين عليه السلام؛ فضلًا عن أنّها تضمر مضادّات تجسّدت في معارضي أمير المؤمنين عليه السلام، فهي النّسق المعلن الّذي يضمر فساد معارضيهم وجحودهم؛ لكي يصِلَ الشّاعر إلى مبتغاه بكلّ يقين، ولعلّ كلّ ما ذكرنا هي دوالُّ لغويّةٌ، وهي بؤرة الحدث الّذي يتعاضد مع النّسق الدّينيّ متمثّلًا بيوم الغدير، فهي تمثّل نسقًا ثقافيًّا جمعيًّا يجسّد الصّراع بين الهدى والضّلالة، وهذا ما عبّر عنه الشّاعر برؤيته بكلّ ما فيها من خصوصيّة، فيستثمر الشّاعر قضيّة الأمل بظهور المهديّ وانتظاره (عجّل الله تعالى فرجه) الّذي ذكره في وسط القصيدة.

ثـمّ يحـاول الشّـاعر تضمين إشـارات يـوم الغديـر بتكرار لفـظ (ويوم) باسترسـال غير ممـلّ، أكثر مـن(٤٠) أربعين مـرّة؛ ليعبّر به عن رؤيـة يوميّة متواصلـة تجسّـد تطلّعاته الذّاتيّة القائمة على معـادل موضوعيّ تراثيّ ينطلق من رؤية عاصرها بكلّ ما فيها من خصوصيّة؛ إذ تفرض هذه الأنسـاق نفسـها علـى العقليّـة الجمعيّـة، فقد ذكر الشّـاعر فيهـا قصص عدد مـن الأنبياء عليهم السلام، مثل:(شـيث، هـود، إدريس، إبراهيم، موسـى، عيسـى، سـليمان)؛ ليربطها بيوم الغدير، فهي النّسـق المضمر الحقّ عنده الّتي وردت في القرآن الكريم، وليـس كما وردت في التّوراة والإنجيل اللّذين حُرِّفا وطُعِّما بالإسـرائيليّات، فهنا حاول الشّـاعر تضمين إشـارات هذه القصص بطرائق عصره ونقلها إلى العصور اللّاحقة لزمنه، وفي ذلك يقول:

ويـــوم لـشـيـث ويـــوم لـهـود	ويـــوم لإدريـــس مـا مـن نكير
ويـــوم نـجـاة الـنـبـيّ الـخـلـيـل	مـن الـنّـار ذات الـوقـود السّعير
ويـوم الـظّـهـور عـلـى الـسّـاحـريـنَ	وإغـــراق فـرعـون مـاء الـبـحـور
ويـــوم لـمـوسـى وعـيـسـى معًـا	ويـــوم سـلـيـمـان مـن غـيـر ضير
ويـــوم الـــوصـــيّـــة لـلأنـبـيـاء	عـلـى الأوصـيـاء بـكـلّ الـدّهـور

في إشارات واضحات إلى تفاصيل قصص ثلّة من الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم، ومـا فعلوه بهم مـن أذًى وتعنُّت، وتعذيب، وقتل، وغير ذلك من صدّ عن أمر الله عزّ وجلّ؛ إذ يسـتثمر الشـاعر النّسـق الدينيّ في فرض رؤيته، فإذا كانت الأقوام كما وردت قصصهم في القرآن الكريم هم مَن لم يؤمنوا بالأنبياء، وحاربوهم، وقتلوهم وعذّبوهم؛ والأنبيـاء يبلّغون أقوامهم من دون أيّ توانٍ، ويتحمّلون كلّ أذًى، فإنّ نصّ الشّـاعر يجسّـد مـا يهتمّ به، وهو أمر أهـل البيت عليهم السلام الّذي يريد به أنْ يشـارك النّاسُ همَّه هذا، فكلّ ما يعانيه ويتعذّب بسببه هي الحقيقة

المـرّة الّتي عاناها الأنبياء بسـبب أقوامهـم، فثقافة التّبليغ يعبِّر عنها الشّـاعر عـن معانـاة لا تنفكّ ترافقه فـي كلّ وقت، وفي كلّ مكان يحـلّ فيه، فالقضيّة الّتـي يريد طرحها الشـاعر هي معاناة تقضّ مضجعه، فيسـتثمر نسـقًا دينيًّا له ارتباطات ترافق بني البشر منذ الخليقة، وهي العزوف عن الحقّ، والصَّدّ عنه، وهذا هو السّـبب الرّئيس الذّي يعاني منه المسـلمون منـذ أن صدّوا عن أمير المؤمنيـن(عليه السلام)؛ لأنّه الحـقّ، فهو بتوظيف محتوى هذا النّسـق الدّينيّ، يريد أن يصوّر عمق الصّراع بين الذّات والآخر؛ لِمَا يحمله مثل هذا النّسق الثقافيّ من مردودات نفسيّة مشتركة تمكّن الشّاعر من تفريغ مشاعره، وإثارة قارئه؛ «لأنّ النّصّ الدّينيّ في مجمله بنية أساسيّة في ثقافة القارئ العربيّ، ومن ثَمّ يستطيع من خلال التّناصّ الدّينيّ أنْ يقدِّمَ رسالته بصورة أفضل؛ لأنّه ينطلق من قاعدة مشـتركة بينه وبيـن القارئ»[1]، فباسـتنطاق محتوى القصص الدّينيّة يجسّـد الشّـاعر معاناته في زمنه الّذي تبدّلت فيه القيم، وأصبح الباطل هو الّذي يدير الأمـور، وأبعد أصحاب المواقف الطّيّبة، فوقع الظّلم، وتلاشـي أهل الحقّ؛ فلا بدّ في هُدى هذا أنْ يشعر القارئ بالخيبة، ويتعاطف مع الشّاعر؛ ممّا يفتح الباب واسـعًا لقصديّة الخطاب المنضوي تحت سـياق ثقافيّ قارّ يعمل على منح النّصّ فاعليّة وحيويّة قادرة على الخلود لنصوص كهذه؛ إذ يقول:

فـخـسـرًا وتـبًّـا لأعـدائـكـم ... لـبـغـيـهـم فـي جـمـيـع الأمـور
فـإنّ الـفـسـاد بـهـم قـد طـمـا ... وديـن الإلـه بـهـم فـي ثـبـور
فـكـم مـن قـلـوب لـهـم نـافـقـت ... وكـم ذحـل حقد لهم في الصّدور
وفـي الـفـسـق كـم سـلـكـوا مسلكًا ... وكـم مـن فـجـور وإثـم كـبـير

(١) معجم الموتيفات المركزية في شعر محمود درويش، حسين حمزة، مجمع اللغة العربية، حيفا، ط١، ٢٠١٢: ٢٢.

فـيـا ويـلـهـم مـن دهًـى أحـدثـوا وقـهـر امـرئ مـا لـه مـن نـصير

يعمد الشّاعر في هذا المقطع إلى توظيف بنية ثقافيّة تشير إلى أصحاب الضّلالة، وهي ذات محتوى نسقيّ، مرتبط بالخيانة، والطّمع، والخطيئة الّتي لا تغتفر؛ لذا صرّح بأسماء مَن عادى أمير المؤمنين عليه السلام، وهم رؤوس النّفاق والفساد، والحقد، والفسوق.

الشّاعر يبقي ذلك مضمرًا في نسقه، وهو يجمع كلّ الأفعال المرتبطة بالنّفاق والفجور غير المصرّح بها؛ فالواقع المعيش الّذي يحيا في ظلّه الشاعر يحمل الكثير من التّناقضات والمتغيّرات الّتي تلاشت معها كلّ القيم، فالشّاعر يعيش غربة روحيّة وفكريّة جرّاء ابتعاد النّاس عن الحقّ، واتّباع الباطل، وكلّ شيء أمامه قد تبدّل وتغيّر؛ إذ تتضخّم حيرة الشّاعر بشأن الكينونة، والأصل، والهُويّة، فيذهب فيها بعيدًا موحيًا بأفكار عدّة تخرق المألوف، وتخلق الحيرة والدّهشة فهْمًا لطبيعة الإنسان، وبحثًا عن مكانه وانتمائه، فهو يبيّن بهذا النّسق الثقافيّ المضمر في الذّاكرة الإنسانيّة أنّ النّفاق يتشكّل بأشكال كثيرة، فهي ترتدّ إلى زمن أوائل الأنبياء مرورًا بعهد النّبيّ صلى الله عليه وآله وعهد الإمام عليّ عليه السلام، وتستمرّ إلى المستقبل، ويريد أن يحذّر النّاس من استمراء النّفاق والاستمرار فيه؛ فحالة التّناصّ الواقعيّ المحمّلة بالرّمز تكشف عن زوايا مسكوت عنها في ذاكرة الشّاعر، ونَفَسُه المهموم لأهل البيت عليهم السلام جعله ينظر إلى كلّ شيء مقدّس في الوجدان الشّيعيّ، وهي حالة يعيشها الشّاعر بكلّ تفاصيلها، فلا قدسيّة لأيّ فعل مادام الفسوق، والفجور، والنّفاق تسري في دماء عموم النّاس، فنسق الضّلالة نسق يفرض حضوره في كلّ زمان ومكان، وبفعل الثّقافة الدّينيّة المتوارثة الّتي شكّل القرآن الكريم نسقها الضّارب في ذاكرة النّاس تبرز صفات مبغضي عليٍّ، وهي الّتي تشكّل

نسق الخيانة، فهؤلاء المبغضون غدروا بالنبيّ ﷺ، وبأهل بيته عليهم السلام.

من الصالحات خلا سهمهم ... فما من قبيل وما من دبير
هم عجلوا طيب دنياهم ... فكم خمرة شربوا بالثغور
وكم سحتٍ أكلوا صفوه ... وكم نشقوا من نسيم العبير
وكم عكفوا في الرِّبا والزنى ... ورجع القيان وصوت الزمور
ولكنّهم قد مضَوا وانقضَوا ... وصاروا إلى النار ذات السعير
فكم في الجحيم لهم من شهيق ... وكم في الجحيم لهم من زفير
فلا برحوا بعذاب أليم ... دوام الزمان ومر الدهور

ثمّ يتحوّل إلى الأئمّة المعصومين عليهم السلام؛ وهم أولاد أمير المؤمنين عليه السلام؛ إذ ينطلق الشاعر في هذه المقطع معتمدًا على عدد من الآيات القرآنيّة؛ مثل قوله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾(سورة التوبة:١١٢)، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (سورة الأنبياء:١٠٥) وغيرها من الآيات، وهنا يكسر الشّاعر أفق توقّع المتلقّي ليدهشه بفعل النّسق الدّينيّ المتوارث، فالنّاظر في القصيدة يرى أنّ الشّاعر يُثبت كلّ ما جاء في القرآن الكريم من صفات الأئمّة الأطهار عليهم السلام، هي نفسها في الكتب المقدّسة الأخرى (التّوراة، الإنجيل، الزّبور)؛ لكي لا يتعارض النّسق الدّينيّ و الصّورةَ المختزنةَ في ذاكرة الشّاعر؛ لأنّه نسق عامّ يقرّ به جميع النّاس، والشّاعر يؤوّل هذه التّفاصيل بسياق شعريّ مختلف في الظّاهر عن سياقها القرآنيّ، فنصّ القصيدة يقوم على طرح فكرة موافقة للنّصّ القرآنيّ، وهي أنّ الشّاعر استلهم فكرتها من واقع مكبوت لا يستطيع البوح بمكوناتها كلّها؛ إذ إنّ الاضطهاد والظلم الّذي مورس على الشّيعة طَوال قرون طويلة هو نفسه الّذي مورس على الشّيعة

في عصر الشاعر، وهو الّذي مورس بعد عصر الشّاعر، وهذه أمور سجّلها التّأريخ في مدوّناته، فمن شاء فليطّلع عليها هناك.

والأئمّة الاثنا عشر هم في حياتهم ومماتهم مفزع للشّيعة، وكهفهم الّذي يستجيرون به، ففي هذا المقطع وظّف موافقة النّصّ القرآنيّ؛ ليكشف النّسق المضمر، ويحلّ الإشكال الواقع في نفوس مخالفي الشّيعة: أنّهم أناس عاديّون، حالهم حال عموم الصّحابة؛ لأنّ المتلقّين للقصيدة ليسوا على مستوى الشّيعة من حيث التّأويل والتّفسير، فضلًا عن افتراق عموم المسلمين إلى ثلاث وسبعين فرقةً؛ لأنّ القصد يبقى مخفيًّا، مرتبطًا بذكاء المتلقّي على التّأويل، وذلك في قوله:

وأولاده الغرّ سفن النّجاة	هداة الأنام إلى كلّ نور
ومن كتب الله في عرشه	لأسمائهم قبل خلق الدهور
وفي كتب موسى وعيسى ترى	ومن قبلها أثبتت في الزبور
همُ الطّيّبونَ همُ الطّاهرونَ	همُ الأكرمونَ ورِفْد الفقير
هم الزّاهدون هم العابدون	هم الحامدون لربّ شكور
هم التّائبون هم الرّاكعون	هم السّاجدون لمولى قدير
هم العالمون هم العاملون	هم الصّائمون نهار الهجير
هم الحافظون حدود الإله	وكهف الأرامل والمستجير

إنّ الشّاعر يحاول تجسيد فكرة التّماهي الّتي عبّر عنها الفكر الدّينيّ، وما تضمّنته آيات قرآنيّة مثّلت مرجِعًا ثقافيًّا ضاربًا متنوّع الدّلالات والقيم، على طريق فكرة النّسق الدّينيّ الّذي يمثّل الرحمة والرّأفة بالنّاس؛ ولا سيّما في استلهام الشّاعر لقصّة سبب نزول سورة الإنسان في أهل البيت عليهم السلام، وإعادة إنتاج هذا المقطع من القصيدة؛ ليكون ذا دلالات تلائم واقعه المعاصر الّذي

يعيشه النّاس من محبّينَ قلائلَ لأهل البيت عليهم السلام، ومن غافلين عنهم؛ من ذلك قوله:

وفي مدحه نزلت هل أتى ... وفي وليديه وبنت البشير
جزاهم بما صبروا جنّة ... وملكًا كبيرًا ولبس الحرير
وحُلّوا أساور من فضة ... ويسقيهم من شراب طهور
وكم آية نزلت فيهم ... بطرس الكتاب خلال السطور
كآي الولاية ثم التناجي ... وآي المودة ما من نكير
وآي التّباهل دلّت على ... مقام عظيم ومجد كبير
وآية كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ... وقد شركوا بالكتاب المنير
من الرّجس قد عصموا في الكتاب ... وأعطى الأمانة من غير زور

الأصل الدّينيّ لهذه القصّة يسمح لها أنْ تكون مقابلًا للحياة الّتي عاشها الشّاعر؛ إذ تحاكي الكثير من التّجارب الحياتيّة الّتي رآها في مجتمعه من بؤس، وشقاء وغيرها من المظالم الّتي عاناها الشّيعة آنذاك من كثرة اليتامى والأرامل، وكثرة الفقراء والمحتاجين؛ لتجسّد قضايا إنسانيّة ذات بعد دينيّ ممّا اختزنته الذّاكرة الشّيعيّة، محقّقة بذلك اتّصالًا وجدانيًّا بالمتلقّي الشّيعيّ، ومستثمرة ما للرّمز الدّينيّ من حضور عميق وفاعل في ذاكرته، ويوجّه عمليّة استقباله للنّصوص الشّعريّة الّتي استلهمت القصّة القرآنيّة، فبنية هذا المقطع تتضمّن نسقًا يتوافق بصيغِه اللّغويّة والنّصّ القرآنيّ، وكذلك يتوافق وإيّاه في مفهوم تلك المآرب الّتي حملت دلالات شخصيّة بإسقاطات شعريّة ذات طبيعة دلاليّة على نفسه، فهنا يتماهى الشّاعر مع القصّة، فهو يتعلّم العطاء والسّخاء، متّخذًا من التّوظيف القرآنيّ مصدرًا للرؤية، فهو يريد أنْ يُنشِئَ عالمه الخاصّ منطلقًا من تصوّر دينيّ، فالتّماثل الحاصل بين الماضي المؤلم والحزين، والحاضر المملوء بالظّلم تنسلّ رؤية الشّاعر؛ لتعبّر عن

رؤية خلّاقة للمستقبل بما يمنحه النّسق المقدّس من خصب فنّيّ معجز قادر على صوغ تجاربَ معاصرةٍ فاعلة، فالشّاعر يتماهى مع هذه الشّخصيّات الدّينيّة (الّذين نزلت فيهم السّورة) برؤيته الخاصّة، فهذا الدّمج بين الصّورة الذّهنيّة لدى الشّاعر، وصورة (أهل الكساء) يتّكئ على معطًى دينيّ وواقعيّ يؤكّد ملامح التقاء بين رسالة الشّعر، وبين رسالة النّبوّة والخلاص الإنسانيّ بمعناه الإنسانيّ الأجمل، وقد أعطت المتتاليات النّصّيّة؛ مثل قوله: (كم آية، آي الولاية، آي المودّة، آي التّباهل، آية كونوا) زخمًا روحيًّا ودلاليًّا شحنت النّصّ بطاقة انفعاليّة تجسّد ذلك التّماهي الّذي أشرنا إليه.

إذ تقوم فكرة الأنساق الثّقافيّة على فكرة أنّ النّسق الثّقافيّ يتأسّس من مضامين متداخلة؛ منها الظّاهرة، ومنها المضمرة؛ ومن أجل كشف تلك الأنساق، فإنّها تحتاج إلى قراءة متأنية للوصول إلى القصديّة الّتي يريدها المبدع، والأنساق الدّينيّة ذات حسّاسيّة في التّوظيف؛ لذا يتّخذ الشّاعر من تلك المتتاليات النّصّيّة الّتي ذكرناها آنفًا منطلقًا لصدق الانتماء، فنلحظ تأثيرها الثّقافيّ في مختلف الأجيال بما تملكه من هيمنة على الذّاكرة الجمعيّة الدّينيّة الشّيعيّة.

ويقول الكفعميّ:

إمامي عليّ لسان البليغ ... قد أضحى بوصفكم في حسور
وكيف نقول لمن قال فيه ... رسول الإله اللّطيف الخبير
يعجز الملائك والعالمين ... عنِ إحصاء مفخره المستنير
ولو أنّهم جهدوا جهدهم ... لما وصفوه بعشر العشير
مفاخر تحكي أواذي البحار ... ومن ذا يعُدّ أواذي البحور
ومن ذا يَعُدّ رمال الورى ... وقطر السّحاب القويّ الغزير

يمثّل هذا الخطاب في هذا المقطع حالة لصدق الولاء والثّبات على الموقف مهما اشتدّت الظّروف، وتعاقبت الأيّام؛ فالعلاقة التّرابطيّة لتوظيف الإضافة المحضة(إمامي)؛ هو أنّ الإمام عليًّا عليه السلام لسان الحقّ البليغ، ورمز الوفاء والثّبات على الموقف الصّادق، والاستمرار فيه، فالشّاعر يتّخذ من الإشارة الثّقافيّة الّتي تحملها صفات الإمام عليّ عليه السلام دليلًا على صدق الموقف؛ فالسّياق الثّقافيّ الّذي ترِد فيه هذه الصّفات يمثّل نسقًا جمعيًّا في الذّاكرة الشّيعيّة على مرّ العصور؛ إذ إنّ الخطابات الأدبيّة في هُدى النّسق الثّقافيّ ليس حِلية لغويّة مجرّدة ذات تأثير جماليّ، تحمل دلالات متباينة؛ بل إنّها مُعْطى فكريّ وثقافيّ يختزن مرجعيّات معرفيّة تختزل ثقافات أمم وشعوب حافلة بتأريخ يشتمل على كلّ ما يمتّ بصلة إلى هذه الشّعوب من خلفيّات مؤسّسيّة واجتماعيّة لها القدرة على هضم هذه الأنساق.

لذا يمكن للمتلقي أن يتلمّس- بتوظيف الرمز- رسالة مشفّرة في التراكيب ذات الحمولات الدلالية العالية، فالشّاعر ليس صيغة نسقيّة فحسب؛ بل هو روح الجمهور المفصحة عن دواخلهم وثقافتهم، ويكشف سياق النّسق الشّعريّ عن إشارة إلى قضيّة مفاخر الإمام عليّ عليه السلام الّتي تعجز عن إحصائها المخلوقات إلّا الله، فالشّاعر يشير إليها بقوله: (يعجز الملائك والعالمين)، (ومن ذا يَعُدّ أواذي البحور)، (ومن ذا يَعُدّ رمال الورى)، فحين يبيّن الشّاعرُ العجْزَ عن الإحصاء إنّما يوظّفها في سياق صدق المواقف وكشف الحقائق، ومعلوم أنّ الشّاعر ليس كائنًا منطويًا على نفسه؛ بل هو يعبِّر عمّا يدور في خَلَده وخلد الآخرين، فهو حين يوظّف الكثير من الأنساق ذات البعد الثّقافيّ، فهو يعبِّر عن تجربة إنسانيّة عامّة يشترك فيها جمهور القرّاء والنّاس جميعًا؛ لأنّه كائن يبوح بما يشعر به.

المبحث الثاني: النّسق التّأريخيّ ومرجعيّاته الثّقافيّة:

عُنِـي الكفعميّ بتوظيف الرّمز التّأريخـيّ بتجليّاته المختلفة برؤية خاصّة؛ وجّهت نصّه نحو قضايا عاصرها تشـكّل واقع الشّـاعر المأزوم؛ فيمنح نصّه رؤية جديدة، ويكون هذا النّسـق الثّقافيّ التّأريخيّ جزءًا من تكوينه الخاصّ، وأداة فاعلة في من أدوات تشـكيل قصيدته؛ وكلّ ذلك يكون على وَفق هضم فاعل لمعطيات التّأريخ، ومهمّة الشّـاعر إعادة إحياء هـذا التّراث التّأريخيّ، فهو «ليـس حركـة جامـدة ولكنّـه حيـاة متجـدّدة، والماضي لا يحيـا إلّا في الحاضـر، وكلّ قصيدة لا تسـتطيع أنْ تمدّ عمرها إلى المسـتقبل لا تسـتحقّ أن تكـون تراثًـا»[1]، وفي هُدى هذه المعطيات؛ فالشّـاعر طفق يسـتلهم جُلّ مفردات التّراث التّأريخيّ لأهل البيت عليهم السلام لبناء قصيدته على أسس فاعلة تبثّ الحيـاة في شـعره، فالرّجوع إلى هذا التّأريخ واسـتلهامه هـو عمليّة ربط بين المبدع وقارئه، فالسّـياق الثّقافيّ المترسّـخ في وجدان القارئ يعطيه مِساحة أكبر للتّأويل وبناء فهمه للنّصوص؛ ذلك أنّ الشّاعر حاول جاهدًا لاستيعاب الوجدان الإنسانيّ عامّة بإطار مظلوميّة أهل البيت عليهم السلام، وتحديد موقف الشّاعر منه على أنّه إنسان مظلوم؛ وهذه العودة إلى التّأريخ بمقوّماته الثّقافيّة كلّها هي عودة فنّيّة تحمل في طيّاتها عناصر الإبداع والتّفرّد كلّها، وكان تعامل الشّـاعر مع النّسق الثّقافيّ للتّأريخ قدِ اتّخذ صورًا عدّة يمكننا أن نقف على شيء منها.

فكان التّراث التأريخيّ بكلّ أنماطه المتباينة والمتصارعة في ما بينها مَعينًا لا ينضب للشّـعراء، فـي محاولة لإنتاج مـا جرى من حوادثَ، مشـتركة بين الشّاعر وقرّائه، وتوقِظ الذّاكرة الوجدانيّة والجماليّة للمتلقّي؛ ليبدأ نشاطه في

(١) حياتي في الشّعر، صلاح عبد الصبور، دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٦٩: ١١٣.

استقبال القصيدة والتّماهي وإيّاها[١].

في هذا السّياق التّأريخيّ تبرز الكثير من المواقف والأحداث الّتي خلّدها التّأريخ، فكانت حافزًا للشّاعر على البوح الشّعريّ واستلهامه، فيورد الشّاعر مجموعة من الحوادث والوقائع التّأريخيّة الّتي واجهها أمير المؤمنين عليه السلام وواجهته على أيدي الجناة المبغضين له، فانقاد الجهلة لهم من غير وعي، وهو يريد توعيتهم وتنبيههم على عظَمة أمير المؤمنين عليه السلام؛ لكي ينقادوا إليه، وليس لغيره. فهذه أنساق ثقافيّة تفرض وجودها في المِخيال الشّيعيّ الشّعبيّ، ومن ذلك:(نومه في فراش النّبيّ صلى الله عليه وآله، ومواقفه في معركة بدر، والخندق، وأحد؛ والمعارك الأخرى الّتي خاضها مع النبيّ صلى الله عليه وآله؛ إذ تناهز الثلاثين معركةً، فضلًا على معاركه هو، مثل (الجمل، وصفّين، والنّهروان)، يقول الكفعميّ:

فراش النّبيّ علاه نيام ... بمكّة يفديه من كلّ ضير
وسلْ عنه بدرًا وأُحدًا ترى ... له سطوات شجاع جسور
وسلْ عنه عَمْرًا وسلْ مرحبًا ... وسلْ عنه صفّين ليل الهرير
وكم نصر الطّهر في معركٍ ... بسيف صقيل وعزم مرير
وفي وقعة الجمل .... بنصف جمادى خلا من نظير
غزاة السّلاسل لا تنسها ... وهضام أسكنه في القبور
وستّ وعشرون حربًا روى ... مع الهاشميّ البشير النّذير
وكم بذل النّفس يوم النّزال ... فيردي الكماة بقطع النحور

إنّ هذا الخطاب الشّعريّ الّذي تضمّن الكثير من أحداث التّأريخ الماضي يحمل في طيّاته الكثير من النّسق الثّقافيّ ودوره في هيمنة الجناة، والقتلة وتسلّطهم على مرّ التّأريخ، الّذين شكّلوا بجبروتهم وقسوتهم ذاكرة للأجيال

(١) ينظر: الشعر والتلقي، منبر الحلاق، دار الشروق عمان، ط١، ١٩٧٧: ١٣٦.

عمّا ألحقوه من ظلم، وجبروت، وقسوة لإسكات صوت الحقّ في كلّ زمان ومكان، إنّه يمثّل حكم الطّواغيت في كلّ عصر وحين؛ لأنّهم امتداد لأولئك البغاة، والمارقين، والخارجين الّذين حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام؛ إنّهم يمثّلون عداءً للإنسانيّة جمعاء، فيوظّف الشّاعر تلك السّياقات الثّقافيّة؛ لأنّه على دراية بأنّها تشكّل رموزًا للطّواغيت، فالشّاعر يزجّ هذه الرّموز، ويحاولَ أن يمرّر نسقًا مضمرًا له لِمَا يجري من ويلات ومحن، فالنص يعمل دعوةً إلى المسلمين من غير الشيعة متضّمنةً أنساقًا تحث على أخذ الحيطة والحذر من مكائد الاعداء؛ لأنّ مثل تلك المواقف التّأريخيّة الّتي تحمل الكثير من العِبَر.

ويقول الكفعميّ:

بحقّك مولاي فاشفع لمن ... أتاك بمدح شفاء الصدور
هو الجبعيّ المسيء الفقير ... إلى رحمات الرّحيم الغفور
من الحسنات خلا قدحه ... فما من فتيل ولا من نقير
خطاياه تحكي رمال الفلاة ... ووزن اللّكام وأحد وثور
وشيخ كبير له لِمّة ... كساها التعمّر ثوب القتير

هنا يجعل الشّاعر من ذاته رمزًا للتّذلّل لأهل البيت عليهم السلام بإبراز نسقيّة تراث أهل البيت الّذين هم أعلى قيمة تأريخيّة؛ فدَورهم -أحياءً وأمواتًا- في رعاية هؤلاء المتذلّلين الشّيعة على مرّ العصور شاخصة في الذّاكرة الجمعيّة، ولا يمكن أنْ تمحوَها الأيّام، ومعلوم أنّ مثل هذا النّسق الثّقافيّ الّذي يحمل الولاء، وينطلق من أنّ هؤلاء العظماء هم من فَدَوا أنفسهم من أجل الدّين، وصاروا وقاءً وحِمًى للشّيعة على مرّ العصور، وأنّ الواجب على الشّيعيّ أن يسيرَ على خطاهم؛ فالنّسق الاجتماعيّ يفرض حضوره بوضوح، والإنسان يعتزّ بتراثه ولا سيّما ما يحمله من قيم عليا؛ فهو سيحاول أنْ يتأسّى بهم،

ويسير على الخطى نفسها، وعلى الرّغم من تأخّر ظهور الإمام المهديّ (عجّل الله فرجه)؛ فإنّ الكلام لم ينتهِ ما دامت كرامات أهل البيت عليهم السلام ظاهرةً على كلّ شبر في هذه الأرض، وأنّ الشّيعة لن يُمْحَوا؛ فمثل هذا النّسق ذي الطّبيعة التّأريخيّة هو مصدر إلهام للشّيعة، ويكون مصدرًا للانتظار المرتقب، ومثل هذا الانتظار يمثّل نوعًا منِ امتداد الماضي بالحاضر، وغَور الحاضر بجذوره في تربة الماضي الخصبة المعطاء؛ لذا منح هذا النّسقُ قصيدةَ الكفعميّ نوعًا من الشّمول والكلّيّة.

ومثل هذه السّياقات الثّقافيّة لها قوّة فاعلة في تجسيد الرّؤية الفنّيّة بما تمتلكه من عناصرَ ذات فاعليّة مؤثّرة في مسيرة الشّاعر بما تشتمل عليه من قيم تأريخيّة عليا. ولمّا كان الشّاعر هو أحد النُّظُم الثّقافيّة في المجتمع فإنّه يقدّم لنا ما يمكن أن يكون موقِظًا للمجتمع على تجاوز سلبيّاته، والتّقدّم نحو الأفضل، ولا سيّما ما يمكن أن يحمل فكرًا متطرِّفًا، أو عداءً للآخر في مراحل تأريخه الطّويل، فيأخذ الشّاعر على عاتقه تشكيل الأنساق الّتي تُظهِر حقيقة توجّه للتّنبيه والتّحذير[1].

ثمّ يشرع الشّاعر بتجسيد قيم الشّهادة والفداء ممثّلة بالإمام الحسين عليه السلام، ومرورًا بكلّ رموز الطّغيان والجبروت، وعلاقتها بالتّسلّط في كلّ زمان ومكان؛ فتتجلّى رؤية الكفعمي في أنّه يستلهم الموروث التّأريخيّ لتقديم صورة تقوم على بناء فكريّ للسّياق التأريخيّ القائم على مسالك الخطابيّة المباشرة، وتفريغ طاقتها الإيحائيّة بشحنها بمواقفَ معاصرةٍ له؛ فقدِ ارتبطت على مرّ التّأريخ بالعراق كثرة الصراعات بين القيم الحقّة وبين ضرائرِها؛ سواء

(١) ينظر: استدعاء الشّخصيّات التّراثيّة، علي عشري زايد، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ط١، ١٩٩٧: ٢٦٢.

كانت من الثّوابت وحتّى المتغيّرات الآنيّة، فيستلهم الشّاعر تلك الأنساق الثّقافيّة في بيان مواقفَ كان يعاصرها، ويحكيها إلى الأجيال المستقبليّة؛ يقول الكفعميّ:

أتيت الإمام الحسين الشّهيد ... بقلب حزين ودمع غزير
أتيت ضريحًا شريفًا به ... يعود الضّرير كمثل البصير
أتيت إمام الهدى سيّدي ... إلى الحائر الجار للمستجير
أُرجِّي الممات ودفن العظام ... بأرض طفوف بتلك القبور
لعلّي أفوز بسكنى الجنان ... وحور قُصِرْنَ أعالي القصور
أتيت إلى صاحب المعجزات ... قتيل الطّغاة ودامي النّحور
أتيت أستقيل ذنوبًا مضت ... من المستقال الإله الغفور
فإني رأيت عُرَيبَ[لِعُرْبِ] الفلاة ... يوفوا الإجارة للمستجير
فكيف بسبط النّبيّ الشّهيد ... يضلّ لديه عقال البعير
ففطرس سُمِّي عتيق الحسين ... لردّ الجناحين بعد الحصور
أتى لزيارته قاصدًا ... فأضحى صحيحًا لفضل المزور
أقام بحضرته دائمًا ... بمرّ السنين ومرّ الشّهور

نتلمّس في هذا المقطع الّذي شُحِن بنسقيّة الموت الّذي يمثّل الخلود والوجود، والقتلُ في كربلاء(أرض الطّفوف) هو انتصار للبعث والحياة، فقد أصبحت تمثّل العراق كلّه، وقد جعل (الموت) دليلًا على ما مرّ في تأريخ العراق الطّويل من حروب، وكوارثَ، وفتن على أيدي الطّغاة الّذين يريدون إطفاء النّور، فتقوم قُوى الضّياء بكشف زيفهم وتعريتهم، فالأنساق الّتي تشير إلى الموت هي مغروزة في الذّاكرة الشّيعيّة الّتي لا تفارقها؛ بل إنّ الموت مهيمن على أرض العراق في كلّ العصور، وكأنّه متلازمة تأريخيّة التصقت به، ولكنّ الأمل بالنّصر يتراءى حين يقترب شيئًا فشيئًا من الحسين عليه السلام الّذي

هو رمز الإباء والفداء، فالموت بما تمثّله من نسقيّة جعله الشّاعر رمزًا ثقافيًّا دالًّا على بلاد الحسين، وتتعدّد الصّور المستلّة من النّسق الثّقافيّ ذي الطّبيعة التّأريخيّة، الّتي تتّسم بفاعليّة في الهيمنة الجمعيّة للنّسق الموروث الشّيعيّ، وتشكّل حضورًا واسعًا في الشّعر، والشّاعر أدرك ما للتّأريخ من قيمة ثقافيّة؛ لأنّه «يمثّل أقوى مصدر من مصادر الثّقافة والأكثر ارتباطًا وتفاعلًا وحضورًا في ممارسات النّاس وانفعالاتهم وتفصيلاتهم في حياتهم العمليّة واليوميّة»[1].

يقول الكفعميّ:

فخسرًا وتبًّا لأعدائكم ... لبغيهم في جميع الأمور
فإنّ الفساد بهم قد طما ... ودين الإله بهم في ثبور
فكم من قلوب لهم نافقت ... وكم ذحل حقد لهم في الصدور
وفي الفسق كم سلكوا مسلكًا ... وكم من فجور وإثم كبير
فيا ويلهم من دِهيً أحدثوا ... وقهر امرئ ما له من نصير
من الصّالحات خلا سهمهم ... فما من قبيل وما من دبير
هم عجّلوا طيب دنياهم ... فكم خمرة شربوا بالثّغور
وكم سحتٍ أكلوا صفوَهُ ... وكم نشقوا من نسيم العبير
وكم عكفوا في الرِّبا والزّنى ... ورَجْع القيان وصوت الزّمور
ولكنّهم قد مضَوا وانقضَوا ... وصاروا إلى النّار ذات السّعير
فكم في الجحيم لهم من شهيق ... وكم في الجحيم لهم من زفير

يقوم هذا المقطع على إظهار نسق مضمر في الذّاكرة الإنسانيّة

(١) سوسيولوجيا الثقافة والمفاهيم والإشكالات من الحداثة إلى العولمة، د. عبد الغني عماد، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٦: ١٣٧.

الإسلاميّة، وهو يحاكي المَاضي منَ التّأريخ والإشارة إلى أفعالهم المنكرة الّتي اشتُهرت بالظّلم والخيانة والغدر، فهؤلاء يشبهون رموزًا ثقافيّة عرّفها التّأريخ، فالأفعال ذاتُها، والظّلم ظلمات يوم القيامة طبعت بصمته عليهم، فكانت نسقًا يشار إليه بأفعال شوّهت وجه الإنسانيّة جمعاء، فالشّاعر يعمد إلى ذكر كثرة المساوئ وخلوّ ساحاتهم من الفضائل؛ وبـ(كم الخبريّة) يطرح الشّاعر قضيّته بكلّ سِماتها النّوعيّة المستمدّة من منابعَ متفاعلة فيما بينها انبثقت من بين المرجعيّات ذات الدّلالة الّتي تشي بخبث السّرائر بكلّ وجداناتها، وفي هذا النّصّ نرى أنّ شاعرنا يُجلِي هذا التّصوّر، على أنّه منتج ثقافيّ في الوعي الجمعيّ الشّيعيّ، وعلى تعدّد مشاربهم ومساربهم تغدو تلك الأنساق المضمرة في ذاكرة الشّيعة تحمل في حواياها كلّ أشكال القهر والظّلم، ويشير الخطاب في هذه النّصوص إلى أهل الظّلام بعنواناتهم مجتمعةً، فقد أصبحوا يمثّلون وجه المجتمع الّذي غطّى أفعالهم؛ فالشّاعر في هذا النّصّ يشير إليهم على أنّهم أصبحوا وجهًا للثّقافة المتسلّطة الحاكمة؛ ولكنّه على الرّغم من ذلك يحاول أنْ يُبرِز تلك الطّبقة الّتي تجلب التّشويه للمجتمع بسبْك النّقد في نسق ثقافيّ يُخفِي نسقًا مضمرًا يعبّر تعبيرًا صحيحًا عن المقصديّة الّتي يرومها الشّاعر بكشف رَيْن الآخر وعيوبه؛ لذا تقع مسؤوليّة إيقاظ المجتمع وتنبيهه على عاتق المثّقف الواعي الّذي يشير إلى مكامن الخلل الّتي تهيمن على المنظومة المجتمعيّة، والشّاعر أحد تلك القامات الفاعلة المؤثرة؛ فيستحضر كلّ الأنساق الثّقافيّة الّتي من الممكن أن توقِظ الذّاكرة المجتمعيّة لِما يجري فيها أمور مجانبة للصّواب، وهذه الأنساق في هذا النّصّ تحمل كلّ

علامات الضّياع والانحراف، فيشير إليها الشّاعر لفاعليّة النّسق الثّقافيّ في تقريب الصّور وتكثيف الأحداث، ويجسّد لنا حقيقة معاصرة لحياة الشّاعر تتمثّل بضياع الحقوق، فكلّ ما يجري على الأرض من مصائبَ بسبب الظّلم والسّلطة الغاشمة؛ ليحاكيَ الوضع العامّ الّذي ينظر إليه أصحاب الحقّ أنّهم معتدون.

ويقول الكفعميّ:

وليس العِصيّ شبيه السيوف ... ومن يجعل الصّعو مثل الصّقور
وأين المُعلّى وأين السّفيح ... وليس الوفاة كمثل النّشور
وأين المُجلّى وأين اللّطيم ... وليس البصير كمثل الضّرير
ومن يجعل الدّرّ مثل الحصى ... ودرهم زيف كمثل النّضير
ومن ذا يَعُدّ رمال الورى ... وقطر السّحاب القويّ الغزير
عليّ الوصيّ وصيّ النّبيّ ... وغوث الوليّ وحتف الكفور
وأولاده الغرّ سفن النّجاة ... هداة الأنام إلى كلّ نور

في هذا المقطع نلحظ التّحريف التّأريخيّ؛ ليوصل رسالة فحواها: اختلال القيم والحقائق، فيجسّد بآليّات ثقافيّة واضحة؛ ليواجه به زيف التّأريخ المراوغ الّذي يكتبه الطّغاة، فيخلق الشّاعر مفارقة نسقيّة مستمدّة رموزها من التّأريخ الّذي كتبه المنتصرون على مرّ العصور، ويستند الشّاعر إلى الحقائق التّأريخيّة والحوادث الدّينيّة الّتي يؤمن بها، فيمثل الخطاب النّسقيّ لهذه التّراكمات الثّقافيّة الّتي عاشها الشّيعة، في زمنِهِ فيذكرها على سبيل المغايرة والمفارقة، ويعيدها على هيأة مفارقات منهجيّة متضادّة؛ من أجل تحقيق المفاجأة وشدّ قارئه، فيزيد من ارتداد النّصوص نحو واقعه الّذي عاصره، والشّاعر حين جعل من الحوادث التّأريخيّة؛ إنّما جعلها تنبيهًا

وتبيانًا لسفه الواقع ومغالطاته، فمثل هذه الأنساق تُعَدّ مشتركًا للجميع بين هذه المتضادّات، وهو على بصيرة بفاعليّتها؛ ولأنّها تمثّل نسقًا ثقافيًّا وتفاعلًا وحضورًا في ممارسات النّاس وانفعالاتهم في حياتهم العمليّة و اليوميّة[1]، حتّى يشير إلى مكامن الضّعف الّتي تعتري المؤسّسة الحاكمة في صراعها مع الواقع المأساويّ في هُدى معطيات متعدّدة يطرحها الشّاعر في تعامله مع الأنساق الثّقافيّة على تباين تأثيراتها في النّاس والمجتمع، وقد تسلك الذّات الشّعريّة أحيانًا نسق الخيبات المتتابعة بسبب ابتعاد الأمّة عن اتّباع وصيّة الغدير، والحوادث الّتي تعصف بتأريخ هذه الأمّة، فمثل هذه الأنساق الثّقافيّة تشكّل مفارقة كبرى تنذر بحاضر مهزوم في ظلّ خيبات أمل كبيرة، وتبقى في ذاكرة الأجيال أنّ عليًّا وأولاده يلهمونهم كلّ مظاهر البطولة والعزّة، وحين تصبح تلك المظاهر تأريخًا مجرّدًا يُحكَى فإنّها تنفخ فيهم روح العزيمة، يقول الكفعميّ:

ومن كتْبِ الله في عرشه ... لأسمائهم قبل خلق الدّهور
وفي كتْب موسى وعيسى ترى ... ومِن قبْلَها أثبتت في الزّبور

تتكاثف في هذا النّصّ مجموعة من الأنساق والرّموز ذات المدلول التّأريخيّ الّذي يقدّم صورة لتأريخ الأمّة المفعم بالكتب السّماويّة، فأسماء أهل البيت عليهم السلام تدلّ على النّهضة والإصلاح وتغيير الواقع، وهذه المعاني التّأريخيّة ذات بُعدٍ ثقافيّ في ذاكرة الشّيعة؛ وفي هذه القصيدة المبنيّة على فكرة الطّاغية والضّحيّة تعملان معًا لتشكّلا نسقًا ثقافيًّا مهيمنًا له القدرة على إعادة صياغة واقع الأمّة المرّ، والتّنبيه على مكامن الخلل؛ فأصبحت نسقًا

(١) ينظر: سوسيولوجيا الثّقافة المفاهيم والإشكالات من الحداثة إلى العولمة، د. عبد الغني عماد، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٦: ١٣٧.

مؤثِّرًا فاعلًا؛ ليبيّن أنَّ الوقائع هي نفسها؛ ماضيًا وحاضرًا، وكأنّ التّأريخ يعيد نفسه، وفي هذا الخطاب دلالات نسقيّة مضمرة تحيل إلى الظّلم والجور بسبب تسلّط البغاة، فالأنساق الّتي يشتمل عليها النّصّ ممثّلة بنسق الطّاغية الّذي تكرّرت سماته بأكثر من صورة، يقابلها نسقٌ ثقافيّ يشير إلى الضّحيّة، فيحاول الكفعميّ أنْ يمرّر قصده بالتّنويه إلى التّوجه نحو الحقّ المتمثِّل بآل عليٍّ عليهم السلام؛ من أجل أنْ يحذِّر الأمّة من الأخطار الّتي ألمَّت بها آنذاك، وعلى سبيل المثال أنّ الجناة أنفسهم - ومع تغيّر الأدوار والأسماء الّذين- سلبوا الحقوق، وانتهكوا الحرمات، وارتكبوا الفظائع بحقّ أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم على مرّ التّأريخ، فإنّهم سيبقون على ما هم فيه، وإلى المستقبل، فإذا كان الشّهيد هو الحسين عليه السلام فبهذه النّظرة الّتي لدى الشّاعر-الرّجوعيّة المستقبليّة- ما زالت اليوم كلّ أنواع الظّلم الماثلة أمام العالم؛ لذا حاول الشّاعر تغيير الواقع، وأن يهدم النّسق القارّ في الثّقافة العامّة الّذي يصنع الطّغاة ويصنّمهم.

الخاتمة

١. كشف البحث أنّ الأنساق الثّقافية الظّاهرة في النّصّ والمضمرة فيه كشفت عن دوافع القول؛ لذا شكّلت مرجعيّات ثقافيّة في صياغة تجربة الشّاعر، ومنحها سمة الخلود.

٢. كشـف البحث أنّ المعتقد الدّينيّ كان مقصـدًا مهمًّا لمنح القصيدة فاعليّة وحيويّة في لفت انتباه القارئ.

٣. كشف البحث أنّ تكثيف الحدث الشعريّ كان بسبب المرجعيّات الفاعلة في الذّاكرة الجمعيّة؛ سواء كانت الظاهرة أم المضمرة.

٤. كشـف الباحث أنّ معطيات التّأريخ كان لها حضورها في تجربة الشاعر؛ فكانت أداة فاعلة في تشكيل أدوات القصيدة.

ملحق نصّ القصيدة[١]:

هنيئًا هنيئًا ليوم الغديرْ ... ويوم النّصوص ويوم السّرورْ
ويوم الكمال لدين الإله ... وإتمام نعمة ربٍّ غفور
ويوم الدّليل على المرتضى ... ويوم البيان لكشف الضمير
ويوم الرشاد وإبداء ما ... تجنّ به مضمرات الصدور
ويوم الأمان ويوم النجاة ... ويوم التعاطف ويوم الحبور
ويوم الصلاة ويوم الزكاة ... ويوم الصيام ويوم الفطور
ويوم العقود ويوم الشهود ... ويوم العهود لصنو البشير
ويوم الطعام ويوم الشراب ... ويوم اللباس ويوم النحور
ويوم تواصل أرحامكم ... ويوم العطاء وبرّ الفقير
ويوم تفرَّجَ كرب الوصيّ ... بموت ابن عفّان أهل الفجور
ويوم لشيث ويوم لهود ... ويوم لإدريس ما من نكير
ويوم نجاة النبيّ الخليل ... من النار ذات الوقود السعير
ويوم الظهور على الساحرين ... وإغراق فرعون ماء البحور
ويوم لموسى وعيسى معًا ... ويوم سليمان من غير ضير
ويوم الوصيّة للأنبياء ... على الأوصياء بكلّ الدّهور
ويوم انكشاف المقام الصراح ... وإيضاح برهان سرّ الأمور
ويوم الجزاء وحطّ الأثام ... ويوم الميارة للمستمير
ويوم البشارة يوم الدعاء ... وعيد الإله العلي الكبير
ويوم البياض ونزع السواد ... وموقف عزّ خلا من نظير
ويوم السباق ونفي الهموم ... وصفح الإله عن المستجير

(١) المصباح «جنة الأمان الوافية وجنة الإيمان الباقية»، الشيخ إبراهيم الكفعمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، ص٧٠١ وما بعدها.

ويـــوم اشـتـمـام أريـج الـمـسـوك ... وعـنـبـرهـا وأريـــج الـعـبـيـر
ويـــوم مـصـافـحـة الـمـؤمـنـيـن ... ويـــوم الـتـخـلـص مـن كـلّ ضير
ويـــوم الـدلـيـل عـلـى الـرائـديـن ... ومـحـنـة عـبـد ويـــوم الـطـهـور
ويـــوم انـعـتـاق رقـــاب جنت ... مـن الـنـار يـا صـاح ذات السعير
ويـــوم الـشـروط ونـشـر الـنـزاع ... وتـــرك الـكـبـائـر بـعـد الـغـرور
ويـــوم الـنّـبـيّ ويـــوم الـوصـيّ ... ويـــوم الأئـمّـة مـن غـيـر زور
ويـــوم الـخـطـابـة مـن جبرئيل ... بـمـنـبـر عـــزّ عـلـيّ الـسـريـر
ويـــوم الـفـلاح ويـــوم الـنـجـاح ... ويـــوم الـصـلاح لـكـلّ الأمـــور
ويـــوم يـكـفّ يـــراع الإلـــه ... مـن الـمـؤمـنـيـن بـنـسـخ الـشـرور
ويـــوم الـتـهـانـي ويـــوم الـرضـا ... ويـــوم اســتـــزادة ربّ شـكـور
ويـــوم اسـتـــراحـة أهـل الـولاء ... ويـــوم تـجـارة أهـــل الأجـــور
ويـــوم الـــزيـــارة لـلـمـؤمـنـيـن ... ويـــوم ابـتـسـام ثـنـايـا الـثـغـور
ويـــوم الـتّـــودد لـلأولـيـاء ... وإلـبـاس إبـلـيـس ثـوب الـدحـور
ويـــوم انـشـراح أهـيـل الـصـلاح ... وحـــزن قـلـوب أهـيـل الـفـجـور
ويـــوم ارتـغـام أنـــوف الـعـداء ... ويـــوم الـقـبـول وجـبـر الـكـسـير
ويـــوم الـعـبـادة يـوم الـوصـول ... إلـى رحـمـات الـعـلـيّ الـقـديـر
ويـــوم الـسـلام عـلـى الـمصطفى ... وعـتـرتـه الأطـهـريـن الـبـدور
ويـــوم الإمـــارة لـلـمـرتـضـى ... أبـي الـحـسـنـيـن الإمـــام الأمـيـر
ويـــوم اشـتـراط ولاء الـوصـي ... عـلـى الـمـؤمـنـيـن بـيـوم الـغـديـر
ويـــوم الـولايـة فـي عـرضـهـا ... عـلـى كـلّ خـلـق الـسـمـيـع الـبـصـيـر
ويـــوم الـــزّيـــادة مـا يـنـفـقـون ... بـمـائـة ألـف خـلـت مـن نـظـيـر
ويـــوم الـمـعـارج فـي رفـعـهـا ... وأنـبـاء فـضـل عـظـيـم كـبـيـر
فـهـذا الإمـــام عـديـم الـنـظـيـر ... وأنـــى يـكـون لـه مـن نـظـيـر
وأيـن الـصّـبـاب وأيـن الـسّـحـاب ... ولـيـس الـكـواكـب مـثـل الـبـدور

ومن يجعل الوجه مثل القفا ... ومن يجعل النور مثل [بدر] الدجور
ومن يجعل الأرض مثل السماء ... ليس الصحيح كمثل الكسير
وأين الثّريا وأين الثّرى ... وليس العناق كمثل النّمير
ومن يجعل الضّبع مثل الأسود ... ومن يجعل النّهر مثل البحور
وليس العِصيّ شبيه السيوف ... ومن يجعل الصعو مثل الصقور
وأين المعلّى وأين السفيح ... وليس الوفاة كمثل النشور
وأين المجلّى وأين اللطيم ... وليس البصير كمثل الضرير
ومن يجعل الدرّ مثل الحصى ... ودرهم زيف كمثل النضير
عليّ الوصيّ وصيّ النبيّ ... وغوث الوليّ وحتف الكفور
إمام الأنام ونور الظلام ... وغيث الغمام الهطول الغزير
سفين النجاة وعين الحياة ... ومُردي الكماة بسيف مبير
حمام الطغاة وهادي الهداة ... مُبيد الشراة بأرض الثبور
غياث المحول وزوج البتول ... وصنو الرسول السراج المنير
فصيح المقال مليح الفعال ... عظيم الجلال وصي البشير
أمير الثّبات عظيم البيات ... بحرب العداة وفك الأسير
ثبيت الأساس زكيّ الغراس ... جميل النحاس وبدر البدور
نقيّ الجيوب شجاع الحروب ... ونافي الكروب ببأس مرير
ذكيّ النِجار عظيم الفخار ... ومجدي النضار إلى المستجير
أمان البلاد وساقي العباد ... بيوم المعاد بعذب نمير
صلاح الزّمان وغيث هتان ... قسيم الجنان قسيم السّعير
همام الصّفوف ومقري الضّيوف ... وعند الزّحوف كليث هصور
مزيل الشرور وصدر الصدور ... حياة الشكور وموت الكفور
عليّ العماد ووازي الزّناد ... دليل الرّشاد إلى كلّ خير
أقام الصّلاة وآتى الزّكاة ... ومولى العفاة وجبر الكسير

هو الهاشميّ هو الأبطحيّ ... هو الطّالبيّ وبدر البدور
مكلّم ذئب الفلا جهرة ... وقالع صخر قليب النّمير
ومن قد هوى النّجم في داره ... ومن قاتلَ الجنَّ في قعر بير
مزكٍّ بخاتمه راكعًا ... ومجدي الإجارة للمستجير
وجاء الحديث من المصطفى ... عليّ مع الحقّ في كلّ دور
حديث المحبّة لا يختفي ... يضاهي الذّكاء إذا في الظّهور
رتاج مدينة علم النبيّ ... ويعسوب دين الإله المنير
مقام عليّ من المصطفى ... كموسى وهارون ما من نكير
فراش النبيّ علاه نيام ... بمكّة يفديه من كلّ ضير
وَسل عنه بدرًا واحدًا ترى ... له سطوات شجاع جسور
وَسَل عنه عَمْرًا وَسَلْ مرحبًا ... وَسَل عنه صفّين ليل الهرير
وكم نصر الطّهر في معرك ... بسيف صقيل وعزم مرير
وفي وقعة الجمل..... ... بنصف جمادى خلا من نظير
غزاة السّلاسل لا تنسها ... وهضام أسكنه في القبور
وستّ وعشرون حربًا روى ... مع الهاشميّ البشير النذير
وكم بذلَ النفسَ يوم النّزال ... فيردي الكماة بقطع النحور
خفيفٌ على صهوات الجياد ... ثقيلٌ على سطوات الكفور
أمير السرايا بأمر النبيّ ... وما من عليه بها من أمير
إمامٌ مكلّم أهل الرقيم ... بعيد الممات قبيل النشور
وثعبان مسجده جهرة ... أتاه وكلّمه في الحضور
وسدّ النبيّ لأبوابهم ... سوى بابه فتحت للمرور
وفي السطل والماء فخرًا له ... بعثه الإله لأجل الطهور
همامٌ قضى الله في عرشه ... ولادته في المكان الخطير
ورُدّت له الشمس في بابل ... وآثر بالقرص قبل الفطور

تـــرى ألـــف عـــبـــدٍ لـــه مـعـتـقًـا ... ويـخـتـار فـي الـقـوت قـرص الشعير
وســار عـلـى الـريـح فـوق الـبـسـاط ... نـقـلـه الـمـؤالـف مـن غـيـر زور
إمـــامٌ قـد أنـبـأ بـالـغـائـبـات ... بـجـمـعٍ عـظـيـمٍ وجـــمّ غـفـيـر
وغـسَّـل سـلـمـانَ فـي لـيـلـة ... وعـــاد إلـــى طـيـبـةَ فـي الـدجـور
وداد أتـــاه مـــن الـمـؤمـنـيـن ... بـســورة مـريـم مـا مـن نـكـير
وفـي ســورة الـرّعـد سـمّـاه هـاد ... واســم الـنـبـيّ بـمـعـنـى الـنـذيـر
وآيـــة مـــن يـشـتـري نـفـسـه ... ذكـــرَه الإلـــه بـطـرس الـزبـور
وفـــي مـدحـه نـزلـت هـل أتـى ... وفـــي ولـديـه وبـنـت الـبـشـيـر
جـزاهـم بـمـا صـبـروا جـنّـة ... ومـلـكًـا كـبـيـرًا ولـبـس الـحـريـر
وحـلُّـوا أســاور مـن فـضـة ... ويـسـقـيـهـم مـن شـراب طـهـور
وكـــم آيـــة نـزلـت فـيـهـم ... بـطـرس الـكـتـاب خـلال الـسـطـور
كـآي الـولايـة ثـمّ الـتـنـاجـي ... وآي الـمـودّة مـا مـن نـكـيـر
وآي الـتّـبـاهـل دلّـت عـلـى ... مـقـام عـظـيـم ومـجـد كـبـيـر
وآيـة كُـونُـوا مَـعَ الـصَّـادِقِـيـنَ ... وقـد شـركـوا بـالـكـتـاب الـمـنـيـر
من الرّجس قد عصموا في الكتاب ... وأعـطـى الإمـامـة مـن غـيـر زور
إمـامـي عـلـيّ لـسـان الـبـلـيـغ ... قـدِ أضـحـى بـوصـفـكـم فـي حـسـور
وكـيـف نـقـول لـمـن قـال فـيـه ... رسـول الإلـه الـلّـطـيـف الـخـبـيـر
بـعـجـز الـمـلائـك والـعـالـمـيـن ... عـنِ إحـصـاء مـفـخـره الـمـسـتـنـير
ولـــو أنـهـم جـهـدوا جـهـدهـم ... لـمـا وصـفـوه بـعـشـر الـعـشـيـر
مـفـاخـر تـحـكـي أواذي الـبـحـار ... ومـــن ذا يـعـدّ أواذي الـبـحـور
ومـــن ذا يـعـدُّ رمـــال الـــورى ... وقـطـر الـسـحـاب الـقـويّ الـغـزيـر
وأولاده الـغـرّ سـفـن الـنـجـاة ... هـــداة الأنـــام إلـــى كـــلّ نـور
ومـــن كـتـب الله فـــي عـرشـه ... لأسـمـائـهـم قـبـل خـلـق الـدهـور
وفـي كـتـب مـوسـى وعـيـسـى تـرى ... ومـن قـبـلـهـا أثـبـتـت فـي الـزبـور

هـمُ الـطّـيّـبـونَ هـمُ الـطّـاهـرونَ ... هـمُ الأكـرمـونَ ورِفْـد الـفـقـيـر
هـم الـزاهـدون هـم الـعـابـدون ... هـم الـحـامـدون لـربٍّ شـكـور
هـم الـتـائـبـون هـم الـراكـعـون ... هـم الـسـاجـدون لـمـولـى قـديـر
هـم الـعـالـمـون هـم الـعـامـلـون ... هـم الـصـائـمـون نـهـار الـهـجـيـر
هـم الـحـافـظـون حـدود الإلـه ... وكـهـف الأرامـل والـمـسـتـجـيـر
لـهـم رتـبٌ عـلـت الـنـيِّـريـن ... وفـضـلـهـم كـسـحـاب الـمـطـيـر
مـنـاقـبـهـم كـنـجـوم الـسـمـاء ... فـكـيـف يـتـرجـم عـنـهـا سـمـيـر
تـرى الـبـحـر يـقـصـر عـن جـودهـم ... ولـيـس كـمـثـلـهـم مـن نـظـيـر
عـلـى الـحـلـم والـعـلـم قـد انـطـووا ... وعـن مـنـهـج الـبـرّ مـا مـن فـتـور
فـكـم مـن كـروب تـجـلّـت بـهـم ... وكـم مـن جـداء بـرسـم الـفـقـيـر
وكـم سـنّـة صـدعـوا فـجـرهـا ... وكـم زحـزحـوا مـن فـسـاد وجـور
سـعـيـر الـضـلالـة مـنـهـم خـبـت ... وشـيـطـان تـلـك يـرى فـي نـفـور
هـنـيـئًـا وبـشـرى لأصـحـابـهـم ... بـيـوم الـقـيـامـة يـوم الـنـشـور
لأنّـهـم سـلـكـوا سـبـلـهـم ... ومـا لـهـم عـنـهـم مـن طـهـور
هـم كـتـمـوا ودّهـم فـي الـقـلـوب ... لـخـوف الـنـواصـب ثـانـي نـصـيـر
أقـامـوا عـلـى الـحـقّ لـم يـعـدلـوا ... إلـى أن يـقـومـوا لـيـوم الـنـشـور
فـكـم فـي مـدائـحـكـم دفـتـرًا ... إذا سـطّـروه وكـم مـن سـطـور
سـراج الـنّـفـاق بـهـم يـنـطـفـئ ... بـإذن الـمـلـيـك الـسّـمـيـع الـبـصـيـر
إذا مـا أتـى ولـد الـعـسـكـريِّ ... لإظـهـار ديـن الإلـه الـقـديـر
وتـمـتـلـئ الأرض مـن عـدلـه ... كـمـا مـلـئـت مـن فـسـاد وجـور
وتـحـمـل أشـجـارهـا مـرّتـيـن ... بـلا مـريـة فـي سـنـيـن الـدهـور
وإنّـي لأرجـو مـن خـالـقـي ... يـريـنـي مـحـيّـاه بـدر الـبـدور
لأنـصـره يـوم حـرب الـعـداة ... عـلـى كـلّ طـاغٍ شـقـيّ كـفـور
فـيـا ابـن الـبـتـول ويـا ابـن الـنـبـيّ ... ويـا ابـن الـوصـيّ الإمـام الأمـيـر

سراعًا سراعًا إلى شيعة ... تسمها النواصب كلّ الشرور
وما من سوائكم من مغيث ... وما من سوائكم من مجير
فشيعتكم قد لَبِسْنَ الحداد ... على بطء دولتكم في الظهور
لعلّ قيامكم أن يأوون ... ويأتي الزمان بكلّ السرور
فخسرًا وتبًّا لأعدائكم ... لبغيهم في جميع الأمور
فإنّ الفساد بهم قد طما ... ودين الإله بهم في ثبور
فكم من قلوب لهم نافقت ... وكم ذحل حقد لهم في الصدور
وفي الفسق كم سلكوا مسلكًا ... وكم من فجورٍ وإثمٍ كبير
فيا ويلهم من دهى أحدثوا ... وقهر امرئ ما له من نصير
من الصّالحات خلا سهمهم ... فما من قبيل وما من دبير
هم عجّلوا طيب دنياهم ... فكم خمرة شربوا بالثغور
وكم سحتٍ أكلوا صفوه ... وكم نشقوا من نسيم العبير
وكم عكفوا في الرّبا والزنى ... ورجع القيان وصوت الزمور
ولكنّهم قد مضوا وانقضوا ... وصاروا إلى النار ذات السعير
فكم في الجحيم لهم من شهيق ... وكم في الجحيم لهم من زفير
فلا برحوا بعذابٍ أليم ... دوام الزمان ومرّ الدهور
فدونكها يا إمام الورى ... من الكفعميّ العبيد الفقير
من الكفعميّ إلى سيّدي ... أمين المهيمن مولى نصير
ذكيٌّ سنيٌّ سريٌّ وفيّ ... وليٌّ بهيٌّ عليٌّ خبير
شفيعٌ سنيعٌ سميعٌ مطيع ... ربيعٌ منيعٌ رفيعٌ وقور
شهيدٌ سديدٌ سعيدٌ شديد ... رشيدٌ حميدٌ فريدٌ حصور
حبيبٌ لبيبٌ حسيبٌ نسيب ... أديبٌ أريبٌ نجيبٌ ذكور
عظيمٌ عليمٌ حكيمٌ حليم ... كريمٌ صميمٌ رحيمٌ شكور
جليلٌ جميلٌ كفيلٌ نبيل ... أثيلٌ أصيلٌ دليلٌ صبور

خليفٌ شريفٌ ظريفٌ لطيف ... حصيفٌ منيفٌ عفيفٌ غيور
وهذي الصفات وهذي النعوت ... لحامي الغري الإمام الأمير
بحقّك مولاي فاشفع لمن ... أتاك بمدح شفاء الصدور
هو الجبعيّ المسيء الفقير ... إلى رحمات الرّحيم الغفور
من الحسنات خلا قدحه ... فما من فتيلٍ ولا من نقير
خطاياه تحكي رمال الفلاة ... ووزن اللكام وأحد وثور
وشيخ كبير له لِمّة ... كساها التعمّر ثوب القتير
أتاه النّذير فأضحى يقول ... أعيذ نذيري بسبط النذير
أتيت الإمام الحسين الشّهيد ... بقلبٍ حزينٍ ودمعٍ غزير
أتيت ضريحًا شريفًا به ... يعود الضّرير كمثل البصير
أتيت إمام الهدى سيّدي ... إلى الحائر الجار للمستجير
أُرجِّي الممات ودفن العظام ... بأرض طفوف بتلك القبور
لعلّي أفوز بسكنى الجنان ... وحور قُصِرْنَ أعالي القصور
أتيت إلى صاحب المعجزات ... قتيل الطّغاة ودامي النّحور
أتيت أستقيل ذنوبًا مضت ... من المستقال الإله الغفور
فإنّي رأيت عريب الفلاة ... يوفوا الإجارة للمستجير
فكيف بسبط النبيّ الشهيد ... يضلّ لديه عقال البعير
ففطرس سُمِّي عتيق الحسين ... لردّ الجناحين بعد الحصور
أتى لزيارته قاصدًا ... فأضحى صحيحًا لفضل المزور
أقام بحضرته دائمًا ... بمرّ السنين ومرّ الشهور
وإنّي بحائركم قد نزلت ... وما لي سواءكم من نصير
مقامي عندك أهنى مقام ... وسيري وتركك أشقى مسير

وإن ودادي لكم خالص ... مقيم وحقّك وسط الضمير
نشأت عليه من الوالدين ... فكان غذاءً لطفل صغير
وصلّى الإله على المصطفى ... وعترته الأطهرين البدور
بكلّ أوان وفي كلّ حين ... ووقت العشاء ووقت البكور

المصادر والمراجع

١. استدعاء الشّخصيّات التّراثيّة، علي عشري زايد، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.

٢. المصباح «جنة الأمان الوافية وجنة الإيمان الباقية»، الشيخ إبراهيم الكفعمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٣. تأويل الثقافات، كليفورد غيرتس، ترجمة، محمد بدوي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩م.

٤. حياتي في الشّعر، صلاح عبد الصبور، دار العودة، بيروت، ط١، ١٩٦٩م.

٥. الخروج من التيه دراسة في سلطة النصّ، د. عبد العزيز حمودة، عالم المعرفة، الكويت، ط١، ٢٠٠٧م.

٦. سوسيولوجيا الثقافة والمفاهيم والإشكالات من الحداثة إلى العولمة، د. عبدالغني عماد، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

٧. الشعر والتلقي، منبر الحلاق، دار الشروق عمان، ط١، ١٩٧٧.

٨. القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد آركون، دار الطليعة – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٩. النّظريّة والنّقد الثّقافيّ، محسن جاسم الموسوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د. ت.

١٠. النّقد الثّقافيّ، آرثر أيزا برجر، ترجمة: وفاء إبراهيم ورمضان بسطاويسي، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠٠٣م.

١١. معجم الموتيفات المركزية في شعر محمود درويش، حسين حمزة، مجمع اللغة العربية، حيفا، ط١، ٢٠١٢.

الرسائل والأطاريح:

الأنساق الثقافيّة في الشعر الجاهلي (شعراء الحواضر أنموذجًا)، بيداء ناصر زيارة، رسالة ماجستير كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٣م.

البحوث والمجلات

الأنساق الثقافية في شعر موسى حوامدة، مجلة الجامعة العراقية، ع٤٩، ج٢، ١٤٤٢هـ- ٢٠٢١م

المقالات:

النقد الثقافي والنقد الأدبي، د. مسعود عمشوش، مقالة منشورة في الصحيفة الالكترونيّة(مأرب برس باليمن)، يوم الأربعاء٢٩ يونيو/ حزيران عام ٢٠١١.